

Sorcery in Sacred Texts, Textual Historiography, and Psychosocial Analysis: A Comprehensive Integrative Critique of Evidence and Inference Frameworks**Nouzad Jaadan Jaadan *****Journalist in department of public works in Sharjah– United Arab Emirates****nouzadjadan@gmail.com****<https://orcid.org/0000-0001-9757-5318>****<https://doi.org/10.63939/JSS.2026-Vol10.N41.244-285>****Received: 08/08/2026, Accepted: 25/09/2026, Published: 29/09/2026**

Abstract: This study develops a critical interdisciplinary framework for distinguishing five domains that are frequently conflated in discussions of magic: religious discourse, textual tradition and historical philology, cognitive-psychological mechanisms, performance magic as engineered illusion, and the social domain of charlatanry and exploitation. It is designed as an integrative critical review with philological, textual-historical, and psycho-social dimensions. The corpus includes religious and exegetical texts, printed works and reports attributed to Shams al-Ma'arif, manuscript scholarship on Ahmad al-Buni, four archival articles from the scientific journal *Al-Muqtataf* (1879–1916), and peer-reviewed research on perception, magical thinking, nocebo effects, sleep paralysis, and social context. Sources are compared according to their relevance, traceability, methodological transparency, and evidential limits. The findings indicate that the commonly printed Shams al-Ma'arif al-Kubra is best understood as a composite textual tradition shaped by layered processes of compilation, transmission, and reception, rather than as a straightforward authorial work. Psychological and social evidence further suggests that attention, expectation, cognitive suggestion, loss of control, nocebo effects, and sleep paralysis can account for some experiences popularly attributed to magic without reducing all cases to a single mechanism. The study concludes by proposing the MIZAN Matrix for assessing source fitness and the Safe-Decision Protocol as an applied framework whose reliability and effectiveness require independent future validation.

Keywords: Magical thinking, textual tradition, Shams al-Ma'arif al-Kubra, Ahmad al-Buni, *Al-Muqtataf*, cognitive suggestion, nocebo, sleep paralysis, textual criticism, historical philology, MIZAN Matrix, Safe-Decision Protocol.

© 2026, [Nouzad Jaadan Jaadan], licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use, distribution, and reproduction in any medium or format, provided the original work is properly cited. Official License Link: <https://creativecommons.org>

*Corresponding author

السحر بين النص الديني والتاريخ النصي والتفسير النفسي الاجتماعي مراجعة نقدية تكاملية للأدلة ومجالات الاستدلال

نوزاد جعدان جعدان *

صحفي في دائرة الأشغال العامة بالشارقة وباحث متعاون - الإمارات العربية المتحدة

nouzadjadan@gmail.com

 <https://orcid.org/0000-0001-9757-5318>

<https://doi.org/10.63939/JSS.2026-Vol10.N41.244-285>

Received: 08/08/2026, Accepted: 25/09/2026, Published: 29/09/2026

ملخص: تهدف الدراسة إلى بناء إطار نقدي تكاملي يميز بين خمسة مجالات يكثر الخلط بينها في تناول السحر: المجال الديني، والمجال التاريخي النصي، والمجال المعرفي النفسي، والمجال الأدائي القائم على صناعة الخداع، والمجال الاجتماعي المرتبط بالدجل والاستغلال. وتستند الدراسة إلى منهجية المراجعة النقدية التكاملية (Integrative Review) ذات الأبعاد الفيلولوجية (التاريخية النصية) والنفسية-الاجتماعية، حيث شملت المادة المدروسة (Corpus) نصوصاً دينية وتفسيرية، وطبعات ونقولا منسوبة إلى شمس المعارف، ودراسات مخطوطية لأعمال أحمد البوني، وأربع مجموعات مقالية مرجعية من مجلة المقتطف العلمية التاريخية، تتألف من مقالتين متكاملتين سنة 1879، ومقالة واحدة سنة 1897، ومقالة سلسلة في حلقتين سنة 1916، ودراسات محكمة في الإدراك والتفكير السحري والنوسيبو وشلل النوم والسياق الاجتماعي. وفورنت المصادر وفق صلتها بالسؤال وقابليتها للتتبع ووضوح منهجها وحدود الاستدلال بها. وتوصلت الدراسة إلى أن النسخة المطبوعة الشائعة من كتاب شمس المعارف الكبرى لا تمثل متناً مؤلفاً مصمماً، بل هي تقليد نصي مركب (Composite Textual Tradition) تشكل عبر طبقات تاريخية متراكمة من الجمع والنقل والتلقي، وأن قيمتها البحثية الأساسية تاريخية ونصية. كما تبين الأدلة النفسية أن الانتباه والتوقع والإيحاء المعرفي وفقدان السيطرة والنوسيبو وشلل النوم قد تفسر بعض الخبرات المنسوبة شعبياً إلى السحر من غير اختزال جميع الحالات في آلية واحدة. وتقتصر الدراسة مصفوفة ميزان لتقويم ملاءمة المصدر وبروتوكولا احترازيًا للقرار الآمن، مع التأكيد أن صدق الأداتين وثباتهما وفاعليتهما تتطلب اختبارات مستقلة لاحقة.

الكلمات المفتاحية: السحر، شمس المعارف الكبرى، أحمد البوني، المقتطف، التفكير السحري، الإيحاء المعرفي، النوسيبو، شلل النوم، النقد النصي، الفيلولوجيا التاريخية.

© 2026, [Nouzad Jaadan Jaadan], licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use, distribution, and reproduction in any medium or format, provided the original work is properly cited. Official License Link: <https://creativecommons.org>

*Corresponding author

مقدمة

يقع موضوع السحر عند ملتقى أسئلة دينية وتاريخية ونصية ونفسية واجتماعية ولكل حقل موضوعه وأدواته ومعايير دليhle، ويحدد النص الديني تصورا معياريا ويكشف المخطوط تاريخ الأفكار وانتقال النصوص ويختبر البحث النفسي الإدراك والتوقع ويرصد التحليل الاجتماعي الاعتقاد وآثاره وأنماط الضرر المرتبطة به ويؤدي دمج هذه المستويات في إجابة واحدة إلى أخطاء منهجية متكررة منها تحويل الحكاية إلى سببية أو النص المعياري إلى تشخيص فردي أو التفسير العصبي إلى حكم على قضية غيبية، وتتمثل الحجة المركزية للدراسة في أن قوة الاستدلال لا تعتمد على شهرة المصدر أو قدمه بل على مطابقته لنوع الادعاء واحترام حدود مجاله، ومن ثم تختبر الدراسة فائدة هذا المبدأ في قراءة المتن البوني وخطاب المقتطف والأدلة النفسية والاجتماعية مع التمييز بين وجود الاعتقاد بوصفه حقيقة اجتماعية وصحة التفسير السببي الذي يقدمه.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1.1 مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب إطار تكاملي يضبط العلاقة بين نوع الادعاء ونوع الدليل عند تناول السحر في الخطاب العربي ويتجلى هذا القصور في أربعة أنماط متكررة استخدام النصوص الدينية لتأكيد تشخيص فردي وتوظيف الروايات التراثية لإثبات السببية وتعميم تفسير الخدع الأدائية على خبرات مغايرة واتخاذ التفسيرات النفسية أساسا لنفي قضايا غيبية غير قابلة للاختبار، ويؤدي هذا الخلط إلى استدلالات ضعيفة الصلاحية المعرفية، وقد يفضي إلى أضرار عملية منها ترك العلاج واتهام الأبرياء والوقوع في الممارسات الاستغلالية ومن ثم تبث الدراسة شروط الانتقال المشروع بين الحقول وحدود ما يستطيع كل مصدر إثباته وإمكان تحويل هذا الضبط إلى أداة منظمة لتحليل الأدلة واتخاذ قرار احترازي آمن.

1.2 أسئلة الدراسة

1. كيف يمكن بناء تعريف إجرائي يميز بين المجالات الدينية، والتاريخي النصي، والمعرفي النفسي، والأدائي، والاجتماعي المرتبط بالدجل والاستغلال؟

2. ما القيمة العلمية والتاريخية لكتاب السحر ولمتن شمس المعارف المنسوب إلى أحمد البوني؟

3. ماذا تكشف دراسة المخطوطات عن نسبة شمس المعارف الكبرى وتاريخ تشكله؟

4. كيف عالجت مجلة المقطف السحر والشعوذة بين 1879 و1916 وما دلالة هذا التحول في الخطاب العربي الحديث؟

5. ما الآليات النفسية والعصبية والاجتماعية التي تساعد على تفسير بعض الخبرات والمعتقدات المنسوبة إلى السحر؟

6. كيف يمكن تقويم المراجع في موضوع حساس يجمع بين النص الديني والمخطوط والدراسة التجريبية والمقالة الصحفية؟

1.3 التوقعات التحليلية

تتطلب الدراسة من ثلاث توقعات تحليلية توجه قراءة المدونة ولا تُعامل بوصفها فرضيات سببية مختبرة أولاً تشير الدراسات النفسية التي تراجعها الدراسة إلى احتمال ارتباط انخفاض الإحساس بالسيطرة وارتفاع الغموض والتهديد بزيادة القابلية لإدراك الأنماط والتفسيرات الخرافية من دون افتراض انطباق ذلك على كل اعتقاد أو سياق ثقافي، ثانياً يُتوقع أن تكمن القيمة البحثية الأساسية لمتن شمس المعارف في تاريخه النصي وتلقيه لا في إثبات دعاوى تجريبية، ثالثاً يُرجح أن تكشف مواد المقطف المختارة انتقالاتاً من نزع الشرعية عن الشعوذة إلى الاهتمام بتقنيات الإيحاء المعرفي والإيحاء وتُخص هذه التوقعات بالمقارنة النقدية بين المصادر من دون ادعاء اختبار علاقات سببية جديدة أو تمثيل الأدبيات والصحافة العربية تمثيلاً شاملاً.

1.4 أهداف الدراسة وأهميتها

تهدف الدراسة إلى بناء نموذج تحليلي يحد من التعميم ويعيد قراءة المادة المختارة وفق نوع الدليل وحدود الاستدلال به ويتفرع عن هذا الهدف ربط المتن البوني بتاريخ المخطوطات وتتبع الجذور المبكرة لتفسير الخداع في الصحافة العربية وصياغة مبادئ احترازية تحد من الاستغلال، وتتبع الأهمية النظرية من جمع حقول تعمل عادة بصورة منفصلة ضمن إطار يحفظ استقلال أسئلتها ومناهجها، أما الأهمية التطبيقية فتتمثل في استبدال السؤال القطعي هل هذا سحر؟ بسلسلة أسئلة قابلة للفحص ما طبيعة العرض؟ وما الدليل متاح؟ وما التفسيرات البديلة؟ وما مستوى الخطر؟

وما الجهة المختصة؟ ولا يقصد بهذا المسار تقديم أداة تشخيص بل تنظيم القرار الأولي بما يحفظ السلامة ويمنع الجزم غير المؤسس.

1.5 الإضافة العلمية والأصالة

تتمثل مساهمة الدراسة في صياغة هندسة استدلالية عربية لموضوع تتجاوز فيه أدلة غير متجانسة وتتجسد هذه المساهمة في ثلاثة مستويات مترابطة تحويل قاعدة عدم عبور المجال من تنبيه نظري إلى إجراء يربط كل ادعاء بنوع المصدر القادر على اختباره وتكييف مصفوفة ميزان لتنظيم الحكم على صلاحية المصدر وحدود استخدامه وترجمة نتائج المراجعة إلى بروتوكول قرار آمن يجمع احترام المرجعية الثقافية مع الفحص المختص ومنع الاستغلال، كما تجمع الدراسة في بناء تحليلي واحد النقد المخطوطي للمتن البوني وتحليل خطاب صحفي عربي ممتد زمنيا والأدلة المعرفية والسريية والاجتماعية ولا تُعرض المصفوفة والبروتوكول بوصفهما أداتين متحققتي الصدق والثبات بل بوصفهما اقتراحين مفاهيميين يحتاجان إلى اختبار مستقل قبل الاستخدام المعياري أو السريي.

1.6 الدراسات السابقة والتعليق عليها

توزعت الدراسات السابقة على ثلاثة مسارات رئيسة تاريخ النصوص والعلوم الخفية والآليات النفسية والمعرفية والأبعاد الاجتماعية والقانونية ويختلف نوع الدليل باختلاف المسار لذلك لا تُعرض الدراسات هنا بوصفها قائمة تلخيصية بل تُقَوِّم من حيث المنهج والنتائج وحدود التعميم وصلتها بمشكلة الدراسة الحالية.

الدراسات التاريخية والنصية

دراسة غارندر (2012): اعتمدت مسحا واسعا لمجموعة المخطوطات المنسوبة إلى أحمد البوني ودرست النصوص ووثيرة نسخها وشهادات السماع والتملك واقترحت أن خمسة أعمال كبرى هي الأقرب إلى صحة النسبة كما قَدِّمَت قرائن على أن شمس المعارف الكبرى في صورته المعروفة نتاج متأخر يعود في جوانب مهمة إلى أوائل القرن السابع عشر وكشفت انتقال أسانيد من أعمال عبد الرحمن البسطامي إلى النص المتأخر وتعد هذه الدراسة الأقوى في محور النسبة لأنها تستند إلى شواهد مخطوطية وقرائن مادية بدل الاعتماد على الغلاف المطبوع غير أنها دراسة تاريخ

كتاب ولا تختبر فاعلية الطلاس كما أن وصفها لنتائج المسح بالتمهيدية يترك مجالا لتحقيقات مقارنة أوسع وقد أفاد البحث الحالي منها في التمييز بين وجود النص وصحة نسبته وصحة مضمونه.

دراسة غاردنر (2014): وسعت أطروحته الباطنية في ثقافة مخطوطة التحليل من سؤال المؤلف إلى جماعات القراءة والتداول في العصر المملوكي فأبرزت دور النساخ والقراء والإجازات في تشكّل المتن البوني وتكمل الأطروحة دراسة 2012 لأنها تنقل النظر من نسبة الكتاب إلى تاريخ التلقي والشبكات العلمية لكنها تظل مرتبطة أساسا بمدونة مخطوطية وسياق تاريخي مخصوص وتتميز الدراسة الحالية عنها بربط هذا النقد النصي بخطاب الصحافة العربية والأدلة النفسية والاجتماعية وبصياغة قاعدة عدم عبور المجال لتحديد ما يمكن أن يثبت المصدر التاريخي وما لا يمكنه إثباته.

الدراسات النفسية والمعرفية والسريرية

دراسة كُن وأملاني ورينسك (2008): اقترحت تأسيس علم للسحر يستفيد من تقنيات المؤدين لدراسة التحكم في الانتباه وتشويه الإدراك والتأثير في الاختيار وتكمن قوتها في تحويل الخدعة من مادة ترفيهية إلى أداة لإنتاج فرضيات معرفية قابلة للاختبار لكنها مراجعة تأسيسية أكثر من كونها تجربة واحدة حاسمة كما أن نتائجها تخص السحر الأدائي المصنوع بوسائل طبيعية ولا يجوز تعميمها تلقائيا على كل خبرة غريبة أو دعوى دينية.

دراسة ويتسون وغالينسكي (2008): اختبرت عبر ست تجارب أثر فقدان السيطرة في إدراك الأنماط الوهمية فوجدت أن المشاركين الأقل إحساسا بالسيطرة كانوا أكثر ميلا إلى رؤية صور داخل الضوضاء وإدراك ارتباطات غير موجودة وتبني تفسيرات تأمرية أو خرافية وتقدم الدراسة دليلا تجريبيا مهما على آلية واحدة تربط الغموض بالحاجة إلى بنية تفسيرية لكنها لا تثبت أن كل اعتقاد بالسحر نتاج فقدان السيطرة ولا تسمح باستنتاج سببية شاملة خارج شروط التجارب وقد وظفها البحث الحالي بوصفها تفسيراً احتماليا ضمن نموذج متعدد العوامل.

مراجعة رايزن (2016): طورت نموذجا يفسر استمرار السلوك الخرافي حتى عندما يكتشف الفرد أن حدسه غير منطقي وميزت بين اكتشاف الخطأ وتصحيحه وسمت الاستمرار رغم الاكتشاف

المسايرة وتصحح المراجعة افتراضا مبسطا مفاده أن تقديم المعلومة الصحيحة يكفي لتغيير السلوك وتفيد في تفسير بقاء الطقوس لدى متعلمين يدركون ضعفها إلا أنها إطار نظري تجميعي ويحتاج تطبيقه على السياقات العربية وعلى الممارسات المنسوبة إلى السحر إلى دراسة ميدانية مباشرة.

مراجعة كولوكا وبارسكي (2020): عرضت أثر التوقعات الإيجابية والسلبية في الخبرة الصحية وبيّنت أن النوسيو قد يسهم في أعراض ضارة وضعف الالتزام بالعلاج مع مناقشة آليات عصبية وسياقات سريرية متعددة وتمنح المراجعة تفسيراً علمياً لكيفية زيادة الكلمات المخيفة والترقب السلبي للمعاناة لكنها لا تعني أن الأعراض متخيلة ولا أنها تفسر كل حالة منسوبة إلى السحر كما أن الانتقال من نتائج التجارب السريرية إلى موقف اجتماعي بعينه يتطلب مراعاة التشخيص والسياق وعدم إهمال الأسباب العضوية.

مراجعة شاربلس وباربر (2011): جمعت 35 دراسة شملت 36,533 مشاركا وقدرت انتشار شلل النوم مدى الحياة بنحو 7.6% في عموم السكان و28.3% لدى الطلاب و31.9% لدى المرضى النفسيين وتعد المراجعة مرجعا قويا لإثبات أن شلل النوم خبرة معروفة وليست نادرة لكنها تجمع دراسات مختلفة في التعريف والقياس والعينات ولذلك لا يجوز تحويل نسبها إلى تشخيص فردي كما لا تفسر وحدها المضامين الثقافية التي تتخذها خبرة الحضور أو الضغط.

الدراسات الاجتماعية والقانونية العربية

دراسة بن عاشور (2014): تناولت ممارسة السحر والشعوذة في المجتمع الجزائري بوصفها جزءا من المعتقدات الشعبية وربطت اللجوء إليها بمحاولات علاج المرض ومواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية أو التأثير في الآخرين وتتميز الدراسة بقربها الثقافي وإبرازها الوظائف الاجتماعية للاعتقاد إلا أن مادتها المنشورة وصفية وموجزة ولا تقدم في صورتها المتاحة قياسا وطنيا ممثلا أو تصميميا يثبت الانتشار السببي لذلك تصلح لتوصيف الأنماط والدوافع في سياق جزائري لا لتعميم نسبة محددة على المجتمعات العربية.

دراسة جعية (2025): تقدم منظورا مؤسسيا إلى الجرائم المرتبطة بالخطاب والممارسات المنسوبة إلى السحر في الضفة الغربية واستخدمت منهجا وصفيا كميا وكيفيا، باستبانة لعينة

قصيدة من 101 من العاملين في الشرطة الفلسطينية ومقابلات شبه منظمة مع ستة مختصين ومعالجين ورصدت أنماطا مثل النصب والاحتيال والابتزاز والسرقة والاعتداء والتحرش غير أن العينة تقيس تصورات فئة مهنية تتعامل أصلا مع الحالات التي وصلت إلى المؤسسة الأمنية ولا تقيس معدل الانتشار بين السكان كما قد تتأثر بانحياز الإحالة والخبرة المهنية لذلك تعتمد الدراسة الحالية هذه النتائج في تصنيف صور الضرر وصياغة مؤشرات الحماية لا في تقدير حجم الظاهرة مجتمعا أو إثبات علاقة سببية بين الاعتقاد والجريمة، وتعزز المراجعات الحديثة حدود هذا الاستدلال فقد جمعت مراجعة شاملة حديثة 191 دراسة عن التفكير السحري في عينات سريرية وغير سريرية وعبر سياقات ثقافية متعددة وأكدت تعدد عوامله ونتائجه وعدم صلاحيته بوصفه مؤشرا مرضيا منفردا ، كما خلصت مراجعات واسعة لتأثيري البلاسيبو والنوسيبو إلى أن التوقع والسياق يؤثران في النتائج العلاجية عبر حالات متعددة مع تفاوت كبير في الآليات وحجوم الأثر وهو ما يدعم استخدام النوسيبو كتفسير محتمل لا كتشخيص شامل (Eddy, 2026, Bagnis et al., 2025, Frisaldi et al., 2023).

التعقيب العام والفجوة البحثية

يتضح من العرض أن الدراسات غنية داخل كل تخصص لكنها مجزأة بين تاريخ النص وعلم الإدراك والطب السلوكي وعلم الاجتماع والجريمة، فالدراسات المخطوطية تحسم كثيرا من أسئلة النسبة ولا تدرس خبرة الفرد المعاصر والدراسات النفسية تختبر آليات قابلة للقياس ولا تحلل المرجعية الدينية أو تاريخ الكتاب والدراسات الاجتماعية ترصد الممارسة والضرر ولا تختبر صحة الادعاء الميتافيزيقي، كما أن معظم الدراسات العربية المتاحة ذات نطاق محلي أو وصفي في حين يغلب على الأدلة التجريبية سياق غير عربي ومن هنا تتمثل الفجوة التي يعالجها البحث الحالي في بناء إطار تكاملي يحفظ حدود الحقول ويربط صلاحية المصدر بنوع الادعاء عبر مصفوفة ميزان ثم يحول المعرفة إلى بروتوكول قرار آمن يوازن بين الحساسية الثقافية والفحص المختص ومنع الاستغلال.

تكمال المدونة البحثية ومسارات إسهامها

تتكامل المدونة البحثية عبر ثلاثة مسارات تمثل مقالات المقتطف المصادر الأولية لتحليل تحول الخطاب العربي الحديث، وتوفر دراسات غاردنر الأساس للنقد المخطوطي وتاريخ النص البوني، وتقدم الدراسات النفسية والاجتماعية أدلة على آليات الإدراك والتوقع والضرر وقد وُزعت هذه الأعمال في الفصول الموضوعية بحسب الوظيفة التي تؤديها في الحجة مع إثبات بياناتها الكاملة في قائمة المراجع بحيث لا يُعامل أي مصدر خارج المجال الذي تسمح به مادته ومنهجه.

موقع الدراسة من الدراسات السابقة

تتوزع الدراسات السابقة ذات الصلة على أربعة مسارات رئيسة يبحث المسار التاريخي النصي أعمال أحمد البوني وتاريخ تشكّل المتن المنسوب إلى شمس المعارف ويبين تفاوت النسخ والطبعات وأهمية النقد المخطوطي في بحث النسبة والطبقات النصية ويرصد المسار الصحفي مواد المقتطف بوصفها شواهد على انتقال الخطاب العربي الحديث من نزع الشرعية عن الشعوذة إلى كشف تقنيات الخداع وبدايات تفسير الإيحاء والتوقع أما المسار النفسي والعصبي فيبحث الانتباه والإدراك والتفكير السحري وفقدان السيطرة والنوسيو وشلل النوم بينما يدرس المسار الاجتماعي والقانوني وظائف الاعتقاد وأنماط الضرر والاستغلال، وتقيد هذه المسارات في الإجابة عن أسئلة جزئية متميزة غير أن المراجعات لم تقدم نموذجاً عربياً موحداً يبين على مستوى الادعاء أي نوع من المصادر يصلح للإسناد وما حدود الانتقال بين النص الديني والدليل التاريخي والدراسة التجريبية ومن هنا تتمثل مساهمة الدراسة في اقتراح إطار تكاملي قابل للنقد والتطوير لا في ادعاء استفاد جميع الأدبيات العربية أو الأجنبية ذات الصلة.

1.7 تصميم الدراسة وإجراءاتها وحدودها

صُممت الدراسة بوصفها مراجعة نقدية تكاملية (Integrative Review) ذات أبعاد فيلولوجية تاريخية-نصية ونفسية-اجتماعية، وشملت المادة المدروسة نصوصاً دينية وتفسيرية لضبط المجال العقدي، وطبعات ونقولا منسوبة إلى شمس المعارف، ودراسات مخطوطية لأعمال البوني، وأربع مجموعات مقالية مرجعية من مجلة المقتطف العلمية التاريخية، تتألف من مقالتين

مكاملتين سنة 1879، ومقالة واحدة سنة 1897، ومقالة مسلسلية في حلقتين سنة 1916، إلى جانب دراسات محكمة أو مؤسسية في الإدراك والتفكير السحري والنوسيو وشلل النوم والسياق الاجتماعي. واختيرت المصادر وفق أربعة معايير: الصلة المباشرة بأسئلة الدراسة، وإمكان تعيين المؤلف أو الجهة، وقابلية المصدر للتتبع، ووضوح نوع مادته ومنهجه. ونُفذ التحليل في أربع مراحل مترابطة: تحديد نوع الادعاء، وتصنيف نوع المصدر، واستخراج الحجة والقرينة وحدود الاستدلال، ثم المقارنة باستخدام مصفوفة ميزان وقاعدة عدم عبور المجال. واستُبعدت من بناء النتائج المصادر المجهولة أو الدعائية أو الناقلة بلا أصل وكذلك الادعاءات الطبية أو المادية غير القابلة للتحقق، أما المواد المستخدمة في تحليل الخطاب الشعبي أو تاريخ التلقي فاحتُفظ بها في الدراسة الوصفية مع منع توظيفها لإثبات السببية. وبذلك عوملت النصوص التراثية والصحفية بوصفها مصادر أولية لتاريخ الأفكار والخطاب لا بوصفها دراسات تجريبية معاصرة، وتقتصر قابلية التعميم على الأنماط الاستدلالية التي تكشفها الدراسة ولا تمتد إلى تقدير انتشار المعتقدات أو الخبرات في السكان أو إلى تشخيص حالات فردية أو إلى تمثيل جميع المجتمعات العربية. ولا تتضمن الدراسة مسحا ميدانيا أو تجربة جديدة، لذلك تستخدم الأدلة التجريبية المنشورة لتحديد آليات محتملة ضمن شروطها الأصلية، ولا تتقل حجوم الأثر أو العلاقات السببية إلى سياقات أخرى بلا تحقق. واعتمد تحليل المقطف على الصور المتاحة في الأرشف مما يستلزم مراجعة القراءة اليدوية في مواضع ضعف التعرف الضوئي، كما لا يُستخدم غياب الدليل التجريبي لنفي قضية غيبية بل لحصر الحكم في الدعوى القابلة للاختبار كما صيغت.

أُعيدت قراءة الدراسة بعد بناء الموضوعات الرئيسية للبحث عن الشواهد التي تخالف النمط الغالب أو تضعف التفسير المقترح وقورنت الأدلة المؤيدة والمعارضة لكل نتيجة وخُفضت درجة اليقين عندما ظلت حالة مخالفة مهمة بلا تفسير مقنع ويحد هذا الإجراء من انتقاء الشواهد المتوافقة، لكنه لا يزيل احتمال تحيز الباحث في التصنيف والتأويل بسبب غياب مراجعة مستقلة ثانية، ويُصنف درجة اليقين المصاحبة لكل نتيجة إلى مرتفعة أو متوسطة أو منخفضة وفق أربعة اعتبارات تقارب المصادر المستقلة وملاءمتها للادعاء وقابليتها للتحقق ووجود حالات مخالفة غير مفسرة ويُستخدم الوصف المرتفع عندما تتقارب مصادر مستقلة مناسبة من دون تعارض جوهري والمتوسط عندما تكون القرائن مترابطة لكنها محدودة أو غير مكتملة أو يبقى بعض

التعارض القابل للتفسير والمنخفض عندما يعتمد الحكم على مصدر واحد أو استدلال غير مباشر أو قرائن متعارضة وتمثل هذه المستويات أحكاما تحليلية منظمة لا قياسات إحصائية ولا تُشتق من درجة ميزان وحدها إذ تقيس المصفوفة ملاءمة المصدر للادعاء بينما يعكس مستوى اليقين قوة الحصيلة الاستدلالية الكلية ويستلزم تحويل هذا التصنيف إلى أداة معيارية لاحقا اختبار اتفاق المقيمين وثبات الأحكام، ويمكن إسناد هذا التصنيف إلى منطق أطر تقويم الأدلة المعتمدة من دون مساواته بها فإطار الدرجة (Schünemann et al., 2013) يميز بين أربع درجات لليقين ويخفض الثقة عند وجود خطر تحيز أو عدم اتساق أو عدم مباشرة أو عدم دقة أو تحيز نشر وتفيد هذه المجالات في تنكير الباحث بأن قوة النتيجة لا تُستخلص من مكانة مصدر واحد بل من حصيلة جسم الأدلة بالنسبة إلى نتيجة محددة ومع ذلك لا تستخدم الدراسة الدرجة استخداما معياريا، لأن مدونتها تجمع أدلة تاريخية ونصية وصحفية وتجريبية لا تنتمي كلها إلى مراجعات التدخلات الصحية بل تستعير منه مبدأ التصريح بأسباب رفع الثقة أو خفضها مع إبقاء مستويات اليقين أحكاما تحليلية قابلة للمراجعة.

تتنظم مخرجات الدراسة في ثلاث نتائج مترابطة وقابلة للمراجعة أولا تصنيف حدود الاستدلال في خمسة مجالات معرفية ومنع الانتقال غير المبرر بينها، ثانيا إعادة بناء القيمة العلمية لشمس المعارف بوصفها قيمة نصية وتاريخية ترتبط بتحديد النسخة والطبعة ومسار التلقي، ثالثا تقديم تفسير احتمالي لبعض الخبرات المنسوبة إلى السحر بالاستناد إلى الانتباه والتوقع والنوسيبو وشلل النوم والسياس الاجتماعي، من غير تحويل هذه الآليات إلى تفسير شامل وثقوم قوة كل نتيجة وفق ملاءمة المصادر وتقاربها وقابليتها للتحقق ووجود الأدلة المخالفة.

1.8 مصفوفة ميزان لترشيح المراجع

تقترح الدراسة مصفوفة ميزان بوصفها أداة تنظيمية لتقويم ملاءمة المصدر لنوع الادعاء وتجاوز الحكم الثنائي الذي يصنف المصدر جيدا أو سيئا بإطلاق وتوزع المصفوفة التقويم على ستة أبعاد موزونة مجموعها مئة درجة ثم تخضع النتيجة لقاعدة عدم عبور المجال فالمصدر الديني يُستخدم في بناء التصور الديني والمخطوط في تاريخ النص والدراسة التجريبية في الظاهرة القابلة للقياس ولا يحل أحد هذه المصادر محل الآخر وتظل أوزان المصفوفة المقترحة بحاجة إلى اختبار الثبات والصدق في دراسات لاحقة قبل اعتمادها أداة معيارية، ويتفق هذا التوجه مع قوائم

برنامج مهارات التقييم النقدي كاسب (Critical Appraisal Skills Programme, 2024) التي تنظم القراءة حول ثلاثة أسئلة كبرى هل الدراسة صالحة منهجياً؟ وما نتائجها؟ وهل تفيد في السياق المقصود؟ كما تختلف القوائم باختلاف تصميم الدراسة، فالمراجعة المنهجية والتجربة العشوائية والدراسة النوعية لا تُقَوِّم بالأداة نفسها وتستفيد مصفوفة ميزان من هذا المبدأ عندما تربط التقييم بنوع الادعاء والمصدر لكنها لا تستبدل قوائم خطر التحيز المتخصصة ولا تحول الحكم النقدي إلى مجموع حسابي مكتف بذاته لذلك تؤدي الدرجة وظيفة الفرز والتوثيق، بينما يبقى تفسير التصميم والقيود والمباشرة مسؤولية تحليلية صريحة، واعتمدت أوزان مصفوفة ميزان بوصفها أوزاناً إرشادية تعكس أهمية كل بُعد في صلاحية المصدر لبناء الاستدلال لا بوصفها معاملات قياسية مثبتة تجريبياً ومُنحت قابلية التحقق الوزن الأعلى لأنها تتيح الرجوع إلى أصل الدليل وفحص إجراءاته بينما خُصص لكل من الملاءمة ونزاهة النشر وزن مرتفع إذ لا تكفي موثوقية المصدر ما لم يجب عن الادعاء ولا تكفي صلته إذا افتر إلى مسار نشر أو حفظ يمكن تتبعه وأعطيت خبرة المؤلف وزناً متوسطاً في حين عومل السياق والراهنية وشفافية التحيز بوصفهما بُعدين ضابطين للتفسير والتعميم أما حدود التصنيف فاستُخدمت لأغراض الفرز الوصفي الأولي ولا تمثل نقاط قطع محققة لذلك تُجرى تحليلات حساسية تبين ما إذا كانت رتبة المصدر تتغير عند تعديل الأوزان أو الحدود، ويقتضي استخدام المصفوفة الفصل بين يقين الدليل وقوة التوصية فقد تكون الأدلة محدودة ومع ذلك يظل الإجراء الاحترازي مبرراً عندما يكون الضرر المحتمل كبيراً مثل منع وقف الدواء أو تجنب اتهام شخص من غير بينة، وبالعكس لا تتحول النتيجة التاريخية عالية الثقة إلى توصية علاجية لأنها تقع خارج مجالها وهكذا تضبط المصفوفة صلاحية الاستدلال، بينما يحتاج القرار العملي إلى تقدير مستقل للمنافع والمخاطر والقيم والسياق والجهة المختصة ويمنع هذا الفصل تضخيم الأرقام وتحويلها إلى سلطة معيارية تتجاوز ما تقيسه الأداة.

الجدول (1): أبعاد مصفوفة ميزان

البعد	الوزن	السؤال المعياري
الملاءمة	20	هل يجيب المصدر مباشرة عن سؤال البحث أو عن جزء محدد منه؟
قابلية التحقق	25	هل يوضح أدلته وإجراءاته ويمكن فحصها أو الرجوع إلى أصلها؟
نزاهة النشر	20	هل خضع لتحكيم أو صدر عن مؤسسة علمية رسمية أو حُفظ في فهرس موثوق؟
خبرة المؤلف	15	هل يملك المؤلف اختصاصا أو خبرة مناسبة لنوع الادعاء؟
السياق والراهنية	10	هل يناسب زمن المصدر وسياقه السؤال المطروح وهل عولجت النقادات؟
شفافية التحيز	10	هل يصرح المصدر بحدوده وافتراضاته ويتجنب الانتقاء والتعميم؟

تُحتسب الدرجة الكلية على مستوى ادعاء محدد لا على مستوى المصدر بإطلاق ويُقوّم كل بُعد على خمس فئات متحقق كليا = 1، متحقق بدرجة كبيرة = 0.75، متحقق جزئيا = 0.50، متحقق بدرجة محدودة = 0.25، وغير متحقق = 0. وتُضرب قيمة الفئة في وزن البُعد ثم تجمع الدرجات الفرعية وإذا تعذر تقويم بُعد لنقص المعلومات يُرمز إليه بغير متاح وتُعاد معايرة النتيجة على مجموع الأوزان القابلة للتقويم مع خفض الثقة في الحكم ولا تمثل درجات ميزان قياسا نفسيا أو إحصائيا بل أحكاما تحليلية منظمة قابلة للمراجعة وإعادة التطبيق كما لا تعوض الدرجة المرتفعة عدم صلاحية نوع المصدر للإجابة عن الادعاء محل الفحص.

مثال تطبيقي لحساب الدرجة: لنفترض تقويم دراسة مخطوطية محكّمة للادعاء الآتي الصورة المطبوعة الشائعة من شمس المعارف الكبرى نتاج تجميع متأخر قُدرت الملاءمة بأنها متحققة كليا، فتحصل على $20 \times 1 = 20$ درجة وقابلية التحقق متحققة بدرجة كبيرة فتحصل على $25 \times 0.75 = 18.75$ ونزاهة النشر متحققة كليا فتحصل على $20 \times 1 = 20$ وخبرة المؤلف متحققة كليا فتحصل على $15 \times 1 = 15$ والسياق والراهنية متحققان بدرجة كبيرة، فتحصل على $10 \times 0.75 = 7.5$ ، وشفافية التحيز متحققة جزئيا فتحصل على $10 \times 0.50 = 5$. وبجمع الدرجات الفرعية تكون النتيجة 86.25 من 100 فيصنف المصدر محوريا لهذا الادعاء

التاريخي النصي ولا تنتقل هذه الدرجة إلى ادعاء مختلف مثل إثبات فاعلية طقس مادي إذ تعاد عملية التقويم بحسب الادعاء الجديد وتظل النتيجة خاضعة لقاعدة عدم عبور المجال.

الجدول (2): مثال حساب درجة مصدر وفق مصفوفة ميزان

البعد	الوزن	قيمة التحقق	الدرجة الموزونة
الملاءمة	20	1.00	20.00
قابلية التحقق	25	0.75	18.75
نزاهة النشر	20	1.00	20.00
خبرة المؤلف	15	1.00	15.00
السياق والراهنية	10	0.75	7.50
شفافية التحيز	10	0.50	5.00
المجموع	100		86.25

تُستخدم الفئات العددية بوصفها مؤشرات وصفية لترتيب أولوية المصادر داخل الادعاء محل الفحص 85-100 مصدر محوري و70-84 مصدر داعم و50-69 مصدر سياقي أو أولي لا يتجاوز مجاله وأقل من 50 مصدر غير صالح لبناء ذلك الادعاء ولا يؤدي انخفاض الدرجة إلى حذف المصدر آلياً من الدراسة فقد يُحتفظ به لتحليل الخطاب الشعبي أو تاريخ التلقي إذا كانت هذه هي وظيفة استخدامه كما لا تُعتمد الحدود بوصفها نقاط قطع معيارية قبل اختبار حساسيتها واتفاق المقيمين عليها.

الفصل الثاني: تحرير المفاهيم وحدود المجالات

2.1 السحر بوصفه لفظاً متعدد الوظائف

لا يعمل مصطلح السحر في جميع السياقات بوصفه اسماً لشيء واحد فقد درست الأنثروبولوجيا الكلاسيكية السحر ضمن أنظمة تفسير متماسكة في مجتمعات بعينها، وأظهرت أن الاعتقاد قد يفسر لماذا وقع الضرر لهذا الشخص في هذا الوقت حتى عندما تُعرف الآلية المادية المباشرة (Pritchard, 1937–Evans). أما Tambiah (1990) فحذر من ترتيب السحر والدين والعلم في سلم تطوري بسيط ودعا إلى فهم أنماط العقلانية ومقامات اللغة والفعل، وتضيف

الدراسات النقدية الحديثة أن السحر كان أداة لتحديد ما يُعد عقلانياً أو دينياً مشروعاً، لا مجرد وصف محايد (Styers, 2004)، ويضيف محمد أسليم تمييزاً مهماً بين السؤال الأنطولوجي عن حقيقة السحر والسؤال الأنثروبولوجي عن وجوده بوصفه ممارسة وتمثلاً اجتماعياً ففوله إن السحر موجود بكل بساطة لأنه يُمارس لا يثبت فاعلية القوى المدعاة بل ينقل البحث من ثنائية الوجود والخرافة إلى دراسة وظائف الممارسة وشروط استمرارها وآثارها في الأفراد والجماعات وبهذا المعنى يصلح الاستدلال لتعزيد الفصل بين وجود الاعتقاد والممارسة من جهة وصحة تفسيرهما السببي من جهة أخرى (أسليم، 2018).

الجدول (3): التعريف الإجرائي للمجالات الخمسة في الدراسة

المجال	التعريف الإجرائي	أداة دراسته	ما لا يثبت
الديني	ما ورد في النصوص الشرعية وتناوله علوم التفسير والعقيدة والفقه بوصفه خطاباً معيارياً. التفسير.	تحليل النص والسياق والتراث	لا يشخص تلقائياً شخصاً أو مرضاً بعينه.
التاريخي النصي	كتب ومخطوطات وطبعات ونقول وخطابات تكشف تشكل المتن وتلقيه.	النقد النصي والفيلولوجيا التاريخية وتاريخ الكتاب والمخطوط.	لا يثبت وقوع القوة المدعاة ولا فاعلية الطقوس.
المعرفي النفسي	آليات الانتباه والتوقع والإيحاء المعرفي وفقدان السيطرة والتفكير السحري والنوسيو وشلل النوم.	علم النفس المعرفي والاجتماعي والمراجعات السريرية.	لا يحسم القضايا الغيبية ولا يختزل كل خبرة في آلية واحدة.
الأدائي	خفة اليد والإخفاء وصرف الانتباه وصناعة التوقع في العروض المصنوعة.	التجربة وعلم الإدراك ودراسات الخداع الأدائي.	لا يثبت ولا ينفي الغيب ولا يفسر كل رواية غير مألوفة.

2.2 الخبرة ليست تفسير الخبرة

يقتضي التحليل المنهجي الفصل بين صدق الخبرة الذاتية وصحة تفسيرها السببي فقد يكون الألم أو الخوف أو الإحساس بوجود شخص في الغرفة خبرة حقيقية ومؤثرة لدى صاحبها، لكن إسنادها إلى ساحر أو جن أو آلية عصبية يحتاج إلى قرائن مستقلة تتجاوز الوصف الذاتي وبذلك لا يستلزم احترام الشخص التصديق التلقائي بتفسيره كما لا يبرر النقد العلمي السخرية من معاناته

ويتيح هذا الفصل لغة مهنية أكثر حساسية الخبرة مهمة وتستحق الفحص أما سببها فيظل فرضية تُقارن ببدائل أخرى.

2.3 عبء الإثبات وقابلية الاختبار

عندما يدعي شخص أن طقساً محدداً يحدث أثراً مادياً محدداً يمكن تقويم الدعوى بتحديد النتيجة المتوقعة ومدتها وشروطها وفحص إمكان تكرارها ومقارنتها في ظروف مضبوطة واستبعاد المصادفة والخداع والإيحاء أما الدعوى التي تفسر النجاح والفشل بعد وقوعهما ولا تسمح بنتيجة تُعد دليلاً مضاداً فهي غير قابلة للاختبار ولا تكتسب بذلك صفة علمية وفي المقابل لا يدعي المنهج التجريبي قياس كل قضية غيبية بل يقتصر حكمه المنضبط على القول إن دليلاً قابلاً للتكرار لم يتوافر للدعوى المصاغة بالشروط المحددة.

الفصل الثالث: السحر في المرجعية الإسلامية وضبط التنزيل

3.1 تعدد الصور في النص القرآني

يظهر السحر في القرآن في سياقات متعددة ففي آية البقرة يرد التعليم والتفريق بين المرء وزوجه مع قيد نفي الاستقلال: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 102) وفي قصة سحرة فرعون يرد أثر التخيل في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (طه: 66)، كما يرد صرف الإدراك وإثارة الرهبة: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف: 116) وهذا التعدد يمنع اختزال التصور القرآني في صورة واحدة ففيه خطاب عن الضرر وخطاب عن التخيل وخطاب أخلاقي عن التعلم والممارسة، وفي تفسير ابن كثير لقصة سحرة فرعون يبرز معنى التخيل إلى الأبصار وهو استشهاد يفيد في بيان الدلالة التفسيرية داخل التراث لا في مساواة التفسير القديم بتجربة علم نفس معاصرة (ابن كثير، 1999) وتظل المقارنة بينهما مقارنة في مستوى الفكرة العامة عن الإدراك مع حفظ اختلاف السياق والمنهج، وتفيد الفتوى المؤسسية التي رجعت إليها الدراسة في توثيق موقف ديني معاصر يقرر أن إثبات السحر في الاعتقاد الإسلامي لا يعني استقلال تأثيره أو القدرة غير المحدودة على قلب حقائق الأشياء، ويحذر من اللجوء إلى الدجالين والمشعوذين (دار الإفتاء المصرية، 1997) وتقتصر قيمة هذا المصدر على بيان الموقف الديني المؤسسي وأبعاده الاحترازية، فلا يُستخدم دليلاً تجريبياً على

الآليات النفسية أو الطبية ولا يغني عن تحديد عنوان الفتوى وتاريخها وبيانات استرجاعها في قائمة المراجع.

3.2 من النص العام إلى الحالة الفردية

لا يلزم من ورود السحر في النص أن يكون كل فشل في الزواج أو اضطراب في النوم أو ألم مجهول السبب ناتجا عنه، فتنزيل الحكم العام على حالة فردية فعل معرفي وأخلاقي قد تترتب عليه أضرار لذلك يقتضي تجنب الجزم وإجراء الفحوص المناسبة وعدم اتهام شخص بعينه وعدم وقف العلاج ويمكن أن يختار الفرد الرقية أو الدعاء المأمونين بوصفهما دعما روحيا مكملًا، شريطة ألا يحلا محل التقييم الطبي أو النفسي وألا يرتبطا بادعاء معرفة الغيب أو ضمان الشفاء أو فرض تبعية مالية ونفسية ولا تقدم الدراسة توصية علاجية دينية أو سريرية بل تقرر مبدأ السلامة ومنع الاستبدال بين مجالات الرعاية.

3.3 مؤشرات الخطر

تتمثل مؤشرات الخطر المرتبطة بالممارسات العلاجية غير المنضبطة في طلب مبالغ متصاعدة أو بيانات ومتعلقات شخصية مع فرض السرية، والأمر بوقف الدواء أو تأخير الفحص الطبي أو النفسي أو تناول مواد مجهولة وعزل الشخص عن أسرته وممارسة اللمس أو الخلوة أو الإيذاء تحت اسم العلاج واتهام أشخاص بالسحر من غير بيئة وتقديم وعود يقينية غير قابلة للتحقق ولا تثبت هذه المؤشرات وحدها وجود جريمة أو تشخيصا نفسيا لكنها تبرر إيقاف التعامل وطلب تقييم طبي أو نفسي أو قانوني مختص بحسب طبيعة الخطر.

الفصل الرابع: شمس المعارف بين الشهرة المطبوعة وتاريخ المخطوط

4.1 إشكال النسبة

تُنسب الصورة المطبوعة الشائعة من شمس المعارف الكبرى إلى أحمد بن علي البوني، غير أن نسبة العنوان لا تثبت وحدة النص ولا مباشرته التأليفية وتكشف القرائن المخطوطية تعدد الأعمال البونية وتفاوت تواريخ نسخها وتلقيها، كما أن وجود تقليد يحمل عنوان شمس المعارف لا يثبت تطابقه مع الطباعات التجارية الواسعة لذلك تتعامل الدراسة مع الكبرى بوصفها تقليدا نصيا مركبا تشكل عبر عمليات جمع وتوسيع ونقل وبرزت صورته الشائعة على الأرجح في القرن السابع

عشر مع ضرورة تحديد النسخة والطبعة في كل إحالة، ويترتب على ذلك الفصل بين ثلاثة أسئلة مستقلة وجود النص وصحة نسبته وصحة مضمونه إذ لا يستلزم إثبات أحدها إثبات الآخرين، وتُصنف درجة اليقين في هذه النتيجة بأنها متوسطة لتقارب القرائن المخطوطية والنصية المناسبة وقوة دراسة غاردنر في بحث النسبة وتاريخ التشكل مع بقاء بعض نتائج المسح تمهيدية وعدم اكتمال تحقيق مقارن شامل للنسخ والطبقات النصية أما وصف محتويات بعض النسخ والطبقات مثل الأوفاق والطلاسم وعلم الحروف ومنازل القمر والعزائم فيستخدم لتحديد موضوع المادة وتاريخ تلقيها لا لإثبات فاعليتها أو تثبيت نسبته جميعا إلى مؤلف واحد ومن ثم تبدو الصورة المطبوعة الشائعة أقرب إلى موسوعة سيميائية مركبة منها إلى كتاب علمي أو نص ديني معياري، ويعزز المسح المخطوطي الواسع هذا الفصل بين الاسم المتداول وتاريخ التأليف، فقد بنى غاردنر دراسته على مئات النسخ المخطوطة للأعمال البونية واستفاد من الحواشي والسماعات والإجازات والعناصر الكوديكولوجية لتتبع انتقال النصوص وطرائق قراءتها وتُظهر هذه المادة أن نسبة كتاب إلى البوني لا تُفحص من صفحة العنوان وحدها بل من مقارنة المتون وتواريخ النسخ وسلاسل القراءة وملكية المخطوط والإضافات التي لحقت به، ومن ثم يصبح اختلاف النسخ دليلا على تاريخ تداول متحرك لا عيبا عرضيا يمكن تجاوزه باختيار طبعة شائعة (Gardiner, 2014).

4.2 من المؤلف الساهر إلى شبكة النصوص والقراء

ترجع هذه النتيجة صورتين شائعتين أي اختزال البوني في هوية الساهر والتعامل مع الكتاب المطبوع بوصفه انعكاسا مباشرا لفكر مؤلف واحد وتشير الشواهد إلى تداول بعض الأعمال البونية في أوساط صوفية وعلمية ونخبوية وإلى اقترانها بجلسات سماع وإجازة بما يكشف إسهام القراء والشارحين والنساخ في تشكل المتن المنسوب إلى البوني، كما رصد غاردنر في شمس المعارف الكبرى سلاسل نقل مأخوذة من عبد الرحمن البسطامي أُعيدت نسبتها إلى البوني، وهو ما يدعم فرضية التجميع المتأخر وينسجم ذلك مع اتجاه أوسع يدرس العلوم الخفية في سياق تاريخ العلم والدين والممارسة المادية لا بوصفها هامشا متجانسا ولا يقتضي هذا التصحيح توثيق جميع المضامين أو تبرئتها بل يغير سؤال البحث من الحكم على الكتاب كله إلى تحديد تاريخ كل طبعة ومصدرها ومسار نسبتها وتُصنف درجة اليقين بأنها متوسطة إذ تتقارب شواهد التداول

والنقل في دعم نموذج الشبكة والتجميع، لكن محدودية المسح المخطوطي وعدم اكتمال تحقيق الطبقات يمنعان الجزم بتفاصيل جميع مسارات النسبة وتكشف دراسة التلقي أن الأعمال البونية لم تبقى محصورة في صورة كتاب سري ثابت إذ بدأت بحسب غاردنر داخل جماعات صوفية متعلمة محدودة التداول ثم اتسعت دائرة قرائها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر لتشمل علماء وكتّاباً وبيروقراطيين ووصل بعضها إلى دوائر النخب الحاكمة وتقيد هذه النتيجة في تفسير تشكل السلطة المنسوبة إلى الاسم فالشهرة نتاج تراكم القراءة والنسخ والشرح وإعادة النسبة، لا انعكاس مباشر لقصد مؤلف منفرد كما تفسر إمكان اجتماع الإدانة الدينية مع استمرار النسخ والتداول داخل المجال الاجتماعي نفسه (Gardiner, 2014).

4.3 بنية الطبقات الشائعة ومشكلة أرقام الصفحات

تختلف الطبقات المتداولة في ترتيب الأبواب ومادتها وترقيم صفحاتها فلا تكفي الإحالة إلى عنوان الكتاب وحده لإمكان التحقق وتعتمد الدراسة عند مناقشة فقرة أو حكم بعينه بيان الطبعة أو النسخة والجزء والصفحة متى توافرت وتتعامل مع الإحالات العامة بوصفها وصفاً للتقليد النصي لا توثيقاً لعبارة محددة.

4.4 القيمة العلمية وحدود الاستخدام

تضم الطبقات الشائعة المنسوبة إلى شمس المعارف مواد في الحروف والأعداد والأوفاق والطلاسم ومنازل القمر والكواكب والعزائم وترتبط بعض الأبواب الأسماء الحسنى بجداول عددية ووظائف سيمائية والقيمة العلمية لهذه المواد وصفية ونصية فهي تكشف تداخل علم الحروف والفلك القديم والسمياء في تاريخ التلقي ولا تثبت فاعلية الطقوس أو صحة نسبتها كلها إلى البوني ولا ينبغي إعادة إنتاج صيغ الاستحضار أو التعليمات التطبيقية في بحث نقدي، ويُقبل شمس المعارف في هذه الدراسة مصدراً أولياً لدراسة تاريخ الأفكار والرموز والتلقي ودرجة قبوله في هذا المجال مرتفعة نسبياً إذا رُبط بنسخة محددة وفُحصت طبقاتها لكنه لا يصلح مرجعاً طبياً أو فيزيائياً ولا تكفي سلطته التراثية لإثبات علاقة سببية كما تجنبت الدراسة إعادة إنتاج الطلاسم أو وصفات الاستحضار لأن موضوعها هو التحليل لا التعليم ولأن عرض الإجراء لا يضيف قيمة إلى الحجة العلمية، وتزداد القيمة التاريخية للمتن المركب عندما تُقرأ كل نسخة بوصفها أثراً

لزمناها، فالإضافات وإعادة الترتيب والاقتباسات المنقولة من مؤلفين آخرين تكشف ما كان النساخ والقراء يعدونه نافعا أو ذا سلطة في بيئات مختلفة لذلك لا تقتصر مهمة النقد النصي على استعادة أصل مفترض بل تشمل وصف عمليات المزج وإعادة التأليف التي صنعت صورة شمس المعارف الكبرى، ويحول هذا المنظور دون اختزال النسخ المتأخرة في كونها نسخا رديئة ويجعلها مصادر لدراسة الثقافة المادية للكتاب وتاريخ العلوم الخفية مع بقائها غير صالحة لإثبات فاعلية الممارسات التي توردها.

يُقَوِّم كل مصدر على حدة بحسب الادعاء محل الفحص فلا تُجمع درجة الطبعة المطبوعة ودرجة الدراسة المخطوطية في نتيجة واحدة وعند بحث نسبة النص إلى البوني تُسجل للطبعة التجارية درجة مستقلة تعكس ضعفها في النسبة وتسجل لدراسة غاردنر درجة مستقلة تعكس قوة النقد المخطوطي ثم يُبنى الحكم التركيبي بالمقارنة المعللة بين المصدرين ويمنع هذا الفصل أن تبدو الحزمة المركبة وحدة قياس واحدة ويحافظ على إمكان مراجعة مساهمة كل مصدر في النتيجة.

الجدول (4): تقويم مصادر شمس المعارف بحسب الادعاء محل الفحص

المصدر المقوّم	الادعاء محل الفحص	الدرجة/100	الحكم
الطبعة المطبوعة المحددة من شمس المعارف	تاريخ الأفكار والرموز	78	مصدر أولي مهم بشرط تحديد النسخة والسياق وعدم تجاوز الاستخدام الوصفي النصي.
الطبعة المطبوعة المحددة من شمس المعارف	نسبة النص إلى البوني	45	غير كاف منفردا لإثبات النسبة فلا يعتمد الغلاف المطبوع دليلا تأليفيا.
دراسة غاردنر	نسبة النص إلى البوني وتاريخ تشكله	94	مصدر محوري للنقد المخطوطي ويُستخدم مستقلا عن الطبعة المطبوعة.
الطبعة المطبوعة المحددة من شمس المعارف	إثبات فاعلية طقس مادي	10	غير صالح لهذا الادعاء لا يقدم تصميمًا تجريبيًا قابلا للتكرار.
الطبعة المطبوعة وتاريخ نشرها وتلقيها	دراسة التلقي الحديث	82	قوي بوصفه شاهدا على النشر والشهرة والخوف الاجتماعي لا على الفاعلية السببية.
الطبعة المطبوعة المحددة من شمس المعارف	الإرشاد الطبي أو النفسي	0	مرفوض خارج الاختصاص وقد يعرّض السلامة للخطر.

الفصل الخامس: خطاب المقتطف عن الشعوذة من أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين

5.1 مدونة الدراسة الصحفية

اعتمدت الدراسة أربع مجموعات مقالية مرجعية من أرشيف الشارخ ومجلة المقتطف: مقالتين متكاملتين لإسكندر البارودي، «السحر شعوذة» و«السحر غش»، منشورتين في عدد 1 أبريل 1879، ومقالة «السحر في الشعوذة» في عدد 1 يناير 1897، ثم مقالة سلسلة بالعنوان نفسه في حلقتين صدرتا في عددي 1 فبراير و1 مارس 1916. وتقرأ هذه المقالات بوصفها وثائق في تاريخ التحديث والصحافة العلمية العربية لا بوصفها أبحاثا محكمة وفق المعايير المعاصرة. وتكتسب هذه القراءة دلالتها من موقع المقتطف داخل مشروع أوسع لتعميم العلوم باللغة العربية في أواخر القرن التاسع عشر، فقد درست داغمار غلاس (Dagmar Glass) طرائق تحويل المجلة أنماط العرض العلمي الغربية إلى صيغ صحفية عربية تخاطب القارئ غير المتخصص. ويساعد هذا السياق على فهم مقالات الشعوذة بوصفها جزءا من ممارسة تحريرية ربطت التعليم العلمي بتغيير طرائق الاستدلال وترجمة الملاحظة والتجربة والشرح السببي إلى لغة صحفية. غير أن هذا الدور التثقيفي لا يجعل كل ما نشرته المجلة صحيحا وفقا للمعايير الحالية، بل يحدد وظيفتها التاريخية في تشكيل جمهور للمعرفة العلمية (Glass, 2004).

5.2 مرحلة نزع الشرعية:

ينطلق نص البارودي سنة 1879 من سؤال معرفي حول طرق إثبات الخبر ويفحص الحس والنقل والدليل ثم يوجه نقدا لقصص الغرائب وشهادات من يصفهم بالمشعوذين وعلى الرغم من لغة العصر وبعض استدلالاته التي تحتاج اليوم إلى إعادة بناء فإن الجمع بين عنواني السحر شعوذة والسحر غش يكشف برنامجا إصلاحيا واضحا نقل النقاش من رهبة المدعي إلى مساءلة الدليل ومن سلطة الحكاية إلى فحص إمكان الخداع ودرجة اليقين مرتفعة يستند التصنيف إلى وضوح الموقف في نصين متزامنين من المصدر الأولي نفسه وإلى التوافق المباشر بين العنوان والحجة مع قصر النتيجة على توصيف الخطاب الإصلاحي وعدم تحويلها إلى حكم تجريبي على آليات الخداع.

5.3 مرحلة كشف التقنية:

في سلسلة 1897 يصرح الكاتب بأن الناس يختلفون في تصديق الغرائب واكتشاف أسبابها وأن بعض المشاهدين يرون أو يروون ما لا يراه غيرهم ثم يعرض أساليب من قبيل الكتابة المنسوبة إلى الأرواح والحيل الأدائية ويعد القارئ بكشف الوسائل التي يستخدمها المشعوذ وتمثل هذه النقلة اقترابا مبكرا من مسائل ستبحث لاحقا ضمن الانتباه والتوقع وشهادة العيان من غير مساواة لغة المقالة بالمفاهيم التجريبية اللاحقة ودرجة اليقين متوسطة يدعم النص الأولي بوضوح نتيجة انتقال الخطاب إلى كشف التقنية واختلاف الشهود لكن وصفه بأنه تمهيد لمفاهيم نفسية لاحقة يظل استدلالا تاريخيا تفسيريا كما أن المادة لا تمثل تجربة مضبوطة.

5.4 مرحلة التفسير النفسي الناشئ:

توسعت حلقتا 1916 في تفسير الأعمال المنسوبة إلى السحر عبر الاستهواء والتنويم المغناطيسي والتوقع وتناقش إحدى الصفحات رواية الحبل الهندي فتقارن بين ما قال الجمهور إنه رآه وما ذكر مراقب أنه شاهده ثم تفسر الفارق بالإيحاء والذهول ومع أن علم التنويم والإدراك تطور كثيرا بعد ذلك فإن القيمة التاريخية للنص تكمن في انتقاله من الاكتفاء بوصف الخداع إلى بناء تفسير لسبب اقتناع المشاهد به، ودرجة اليقين فيه متوسطة، تتقارب الحلقتان في دعم وجود تفسير نفسي ناشئ داخل الخطاب الصحفي غير أن المصطلحات والنماذج المستخدمة متقدمة جزئيا ولا تتيح المادة إثبات صحة الآلية النفسية أو تعميمها خارج سياقها التاريخي.

5.5 قراءة مقارنة

الجدول (5): التحول في خطاب المقتطف

التاريخ	النص	الإطار الغالب	القيمة البحثية	الحد
1879	السحر الشعوذة السحر غش	نقد الدليل الشرعية	تاريخ الإصلاح والجدل	لغة واستدلالات زمنية
1897	السحر في الشعوذة	كشف الحيلة واختلاف الشهود	تاريخ الوعي بالانتباه والخداع	ليس تجربة مضبوطة
1916	السحر في الشعوذة (حلقتان)	الإحياء والتتويم وتوقع المشاهد	جسر نحو التفسير النفسي	مفاهيم نفسية مبكرة ومناقمة جزئياً

تكشف السلسلة أن الصحافة العربية شاركت في تفكيك سلطة المشعوذ وتعليم القارئ مساءلة الدليل، ويظهر في المراجعة انتقال من نزاع الشرعية سنة 1879 إلى كشف تقنيات الخداع واختلاف الشهود سنة 1897 ثم إلى تفسير نفسي ناشئ سنة 1916. وتُصنف درجة اليقين الإجمالية بأنها متوسطة لأن الحكم يستند إلى تسلسل زمني واضح في أربع مجموعات مقالية مرجعية أولية: مقالتين متكاملتين منشورتين معاً سنة 1879، ومقالة سنة 1897، ومقالة مسلسلة في حلقتين سنة 1916. ويظل الحكم مقيداً بصغر العينة واحتمال عدم تمثيلها لجميع مواد المقتطف أو الصحافة العربية الحديثة، وعليه تُستخدم هذه المقالات لإثبات وجود خطاب نقدي وتتبع تحوله التاريخي، لا للحكم التجريبي على آليات الإدراك أو العلاج. ويشير تاريخ المجلة الطويل منذ تأسيسها سنة 1876 وانتقالها من بيروت إلى القاهرة إلى أن خطابها العلمي تشكل داخل فضاء عام متغير شهد جدالات حول سلطة العلم والدين والتعليم. ومن هذه الزاوية يمكن قراءة الانتقال من وصف السحر بالغش إلى شرح الإحياء واختلاف الشهود بوصفه انتقالاً في أسلوب مخاطبة القارئ من إصدار الحكم الأخلاقي إلى تدريبه على السؤال عن الوسيلة النفسية والمادية التي صنعت المشهد. ولا يعني ذلك أن الخطاب القديم بلغ علم النفس التجريبي الحديث، بل إنه أسهم في إعداد قاموس عربي مبكر للملاحظة والسبب والبرهان داخل الصحافة الثقافية. وتظل النتيجة مقيدة بطبيعة العينة، فالأرشيف المتاح للمقتطف يضم مئات الأعداد وموضوعات

متنوعة، بينما تعتمد الدراسة أربع مجموعات مقالية مرجعية فقط في موضوع الشعوذة، ولذلك لا يجوز تحويل التسلسل المرصود إلى وصف شامل لمسار المجلة كله أو استبعاد وجود مواد مخالفة أو موازية في سنوات أخرى. وتمثل المراحل الثلاث المرصودة عينة تحليلية هادفة تكشف إمكان التحول، لا قياساً كمياً لتواتر الخطاب أو انتشاره.

نصوص أخرى داعمة

توسع بعض المواد الصحفية اللاحقة نطاق المدونة من نقد الشعوذة إلى نقد إضفاء الشرعية الدينية أو العلمية عليها، ففي مقالة محمد عبد الله السمان المنشورة في مجلة الرسالة سنة 1964 تُعرض حالة لجوء أسرة إلى شيخ بعد تعذر علاج مريضة ثم يتبين أن الحالة تستلزم تقييماً طبياً ونفسياً، وتفيد المقالة في تحليل خطاب صحفي يدافع عن العلاج المختص وينتقد استغلال النص الديني في ممارسات علاجية غير قابلة للتحقق لكنها لا تُستخدم دليلاً سريرياً على تشخيص الحالة أو فاعلية أي تدخل، كما تكشف مواد صحفية أخرى أن الدجل قد يستعير ألفاظ العلم وصوره ومصطلحاته لإنتاج سلطة زائفة، وتقرأ هذه المواد شواهد على خطاب نقدي يميز بين العلم بوصفه منهجاً قابلاً للفحص والعلم بوصفه لغة إقناعية، فيقدم أحمد طه السنوسي في مجلة البعثة مثلاً آخر على النقد الصحفي للكتب المنسوبة إلى السحر، إذ يصوغ موقفه في لغة ساخرة وحادة، فيصف وجود كتاب شمس المعارف بين مؤلفات مكتبته بوصفه إخلالاً بقيمتها، ويربط نفوره منه باضطراب اللغة وغلبة الوهم وغياب المعنى النافع. ولا تُستخدم هذه الشهادة للحكم العلمي على محتوى الكتاب أو أثره، بل بوصفها دليلاً أولياً على خطاب ثقافي عربي في منتصف القرن العشرين واجه بعض مؤلفات السحر بمعايير الذائقة والوضوح والمنفعة العقلية، وجعل السخرية أداة لنزع الهيبة عنها وتظل قيمة هذا المصدر تاريخية وخطابية (السنوسي، 1951).

الفصل السادس: التفسير النفسي والعصبي والاجتماعي

6.1 السحر الأدائي بوصفه مختبراً للانتباه والإدراك

يقدم السحر الأدائي مادة تجريبية نافعة لأنه يصنع خبرة قوية بالاستحالة بوسائل قابلة للتحليل. ويرى et al Kuhn (2008) أن تقنيات المؤدين تكشف إمكان التحكم في الانتباه وتشويه

الإدراك والتأثير في الاختيار. كما اقترح Kuhn and Rensink (2015) إطارا منهجيا لاستخدام الخدع في دراسة الانتباه والذاكرة وتكوين الفرضيات والشعور بالسببية والاختيار. ولا يسجل الإدراك العالم كما تفعل كاميرا محايدة، بل يبني تمثيلا انتقائيا اعتمادا على موضع الانتباه والتوقع والمعرفة السابقة، ويستطيع المؤدي استثمار هذه الانتقائية بإخفاء الفعل الحاسم داخل حركة طبيعية أو توجيه النظر إلى موضع آخر أو دفع المشاهد إلى توقع استمرار مسار لم يحدث. ويمكن للإيحاء والتأثير الاجتماعي كذلك أن يعيدا تشكيل الذاكرة اللاحقة للحدث، كما أظهرت تجارب استخدمت الخدع لفحص شهادة العيان (Wilson & French, 2014). ومع ذلك، تظل النتيجة محدودة: تشرح هذه البحوث كيف تصنع الخدعة المدروسة خبرة الاستحالة، ولا تثبت أن كل رواية غريبة خدعة أو أن قوة خارقة قد تحققت. ومن ثم تمثل هذه الدراسات تطبيقا لقاعدة مطابقة التفسير لنوع الظاهرة، وتكون درجة اليقين مرتفعة في تفسير دور الانتباه والتوقع والإيحاء في الخدع المدروسة، ومنخفضة عند تعميم هذا التفسير على خبرات مغايرة.

6.2 التصوير الكيرلياني بين الانبهار البصري والتفسير الفيزيائي

عرض عبد المحسن الصالح التصوير الكيرلياني بوصفه تقنية تُنتج صورا لتفريغ كهربائي يظهر حول الأجسام الموضوعية في مجال كهربائي عالي الجهد، وهي صور جذبت اهتماما شعبيا بسبب مظهرها الهالي وإمكان تأويلها بوصفها دليلا على طاقة خفية. غير أن القيمة العلمية لهذا العرض تقتصر على توثيق مرحلة من تلقي التقنية عربيا، ولا تسمح الصور وحدها بإثبات وجود هالة حيوية أو قوة فوق طبيعية، إذ يتأثر شكل التفريغ بعوامل مادية، منها الرطوبة والضغط وخصائص السطح وشروط التصوير. ومن ثم يُستخدم المرجع في هذه الدراسة شاهدا تاريخيا على الانبهار البصري والتأويل الثقافي للتقنية، لا دليلا تجريبيا على الادعاءات الخارقة (الصالح، 1978، ص. 97).

6.3 التفكير السحري والحدس والحاجة إلى السيطرة

يشير التفكير السحري في الاستخدام النفسي المعتمد هنا إلى إسناد علاقة سببية بين فكرة أو كلمة أو رقم أو طقس وحدث خارجي من غير آلية مثبتة ولا يقتصر هذا النمط على ذوي الاضطرابات النفسية فقد أوضحت Risen (2016) أن الفرد قد يدرك معرفيا ضعف حدسه لكنه

يستمر في مسابته سلوكيا أو وجدانيا لذلك لا تلغي المعرفة التصحيحية دائما الإحساس الأولي بالخطر أو النحس ولا يكفي وجود التفكير السحري منفردا للحكم على سلامة الشخص النفسية ودرجة اليقين متوسطة تدعم الأدلة النفسية إمكان استمرار الحدس والسلوك رغم التصحيح المعرفي لكن النتيجة لا تُعمم على جميع صور الاعتقاد ولا تجعل التفكير السحري مؤشرا تشخيصيا منفردا، وتشير بعض الدراسات التجريبية إلى أن الضغط وانخفاض الإحساس بالسيطرة قد يزيدان الميل إلى أنماط تفسيرية خرافية فقد وجد Keinan (2002) ارتباطا بين الضغط والرغبة في استعادة السيطرة والسلوك الخرافي بينما أظهرت تجارب Galinsky و sonWhit (2008) أن خفض الإحساس بالسيطرة قد يزيد إدراك الأنماط الوهمية والروابط غير الموجودة وقد يؤدي التفسير السحري في بعض السياقات وظيفة نفسية بمنح السبب اسما وتحويل العجز إلى فعل وصياغة قصة متماسكة عاطفيا غير أن هذه الوظيفة لا تثبت صحة العلاقة السببية التي يقدمها التفسير ولا تسمح بتعميم نتائج التجارب على جميع المعتقدات أو السياقات الثقافية، ودرجة اليقين متوسطة حيث يستند هذا التصنيف إلى تقارب نتائج دراسة ارتباطية وتجارب مضبوطة في دعم العلاقة الاحتمالية بين انخفاض السيطرة وإدراك الأنماط أو السلوك الخرافي لكنه لا يُرفع إلى مرتفع بسبب اختلاف التصاميم والعينات ومحدودية التعميم عبر الثقافات وعدم كفاية هذه الأدلة لإثبات أن فقدان السيطرة يسبب تفسيراً سحريا في كل حالة فردية.

وتعتمد مراجعة منهجية حديثة هذا الحذر إذ جمعت 191 دراسة تناولت التفكير السحري في عينات سريرية وغير سريرية وعبر سياقات ثقافية متعددة وخلصت إلى أنه يرتبط بطيف واسع من العوامل المعرفية والانفعالية والاجتماعية، ولا يعمل بوصفه علامة بسيطة أو نوعية على اضطراب واحد. وتفيد هذه النتيجة في تثبيت الفصل بين وجود نمط من التفكير السحري وبين الحكم السريري على صاحبه، كما تدعم ضرورة فحص الضيق والاختلال الوظيفي والسياق الثقافي بدلا من بناء التشخيص على الاعتقاد منفردا (Eddy, 2026)، وتظهر المراجعة المنهجية نفسها أن التفكير السحري يرتبط بموضوعات متباينة تمتد من الاندفاعات المرتبطة بالمقامرة إلى الصدمات المبكرة والسمات المعرفية والانفعالية، وأنه قد يؤثر كذلك في العرف الاجتماعي والتقاليد الدينية. ولا يقتضي هذا الاتساع مساواة كل اعتقاد ثقافي باضطراب نفسي، بل يكشف أن معنى التفكير السحري يتغير بحسب الضيق والاختلال الوظيفي والسياق وطريقة

القياس. ومن ثم يجب أن يبقى استخدامه في هذه الدراسة وصفيًا وتفسيريًا لا أداة لتصنيف الأفراد أو الحكم على المعتقدات الدينية والثقافية (Eddy, 2026).

6.4 أثر النوسيبو: حين يزيد التوقع السلبي المعاناة

قد يختبر الشخص أعراضًا حقيقية بعد سماعه أنه مسحور ولا يلزم أن تكون الأعراض تمثيلًا أو كذبًا إذ قد يزيد الخوف والترقب ومراقبة الجسد الألم والخفقان والدوخة والأرق. ويصف الطب جانبًا من ذلك بأثر النوسيبو أي تأثير التوقعات السلبية والسياق في الأعراض والخبرة الصحية وتوضح مراجعة Barsky Colloca and (2020) أن توقعات المريض السلبية وطريقة تقديم المعلومة قد تؤثران في خبرته السريرية وتُصنف درجة اليقين بأنها مرتفعة لوجود أثر النوسيبو في الأدبيات التجريبية والسريرية مع تفاوت حجمه وآلياته بحسب الحالة والتصميم والسياق غير أن هذه النتيجة لا تشخص تجربة فردية ولا تعني أن المرض وهم ولا تقسر كل حالة وتكمن قيمتها في بيان أن كلمة مخيفة أو تشخيصًا غير مسؤول قد يفاقم المعاناة، بما يدعم التقييم المختص والتواصل غير الكارثي من دون تأخير فحص الأسباب العضوية أو النفسية، وتتسق هذه القراءة مع مراجعة مظلية شملت 372 دراسة وما مجموعه 158,312 مشاركًا، وأظهرت أن آثار البلاسيبو والنوسيبو وآلياتهما وُصفت في طيف واسع من الحالات، مع تفاوت واضح في حجم الأثر بحسب المجال والتصميم والسياق (Frisaldi et al., 2023). كما أظهرت تجربة عشوائية على ناجين من السرطان يعانون ألما عضليًا هيكليًا مزمنًا أن التوقعات السلبية الأعلى ارتبطت بتحسّن أقل في الألم وإبلاغ أكثر عن الآثار غير المرغوبة، بصرف النظر عن توقعات البلاسيبو (Yang et al., 2024). وتدعم هذه الأدلة إمكان مساهمة التوقع والسياق في شدة الأعراض، لكنها لا تجيز رد أعراض شخص بعينه إلى النوسيبو من دون تقييم سريري واستبعاد الأسباب البديلة، وتضيف مراجعة للمراجعات شملت 43 مراجعة أن عوامل النوسيبو لا تنحصر في التوقع السلبي السابق، بل تشمل التعلم من الخبرات السابقة، وطريقة نقل المعلومات، والعلاقة بين المريض ومقدم الرعاية، وخصائص السياق العلاجي والدواء، والانتباه إلى الأعراض. كما أشارت إلى أن العلاقة القائمة على الثقة والتعلّمات الواضحة الملائمة للفرد قد تعملان بوصفهما عاملين واقعيين. وتدعم هذه الخلاصة أهمية اللغة غير الكارثية عند مناقشة أعراض تُنسب إلى

السحر، من دون تحويل التواصل إلى تفسير وحيد للأعراض أو بديل عن التشخيص الطبي والنفسي (Grosso et al., 2024).

6.5 شلل النوم والتأويل الثقافي

يُعد شلل النوم من الخبرات التي قد تُفسر ثقافياً بطرائق غيبية، إذ يستيقظ الشخص وإعيا مع عجز مؤقت عن الحركة أو الكلام وقد يشعر بضغط على الصدر أو حضور متطفل أو يسمع ويرى ظواهر انتقالية وقدرة مراجعة منهجية شملت 35 دراسة معدل الانتشار مدى الحياة بنحو 7.6% في عموم السكان، و28.3% بين الطلاب، و31.9% بين المرضى النفسيين، مع تباين منهجي بين الدراسات (Sharpless & Barber, 2011) وتثبتت هذه النتائج أن شلل النوم ظاهرة نومية معروفة قد تفسر بعض الخبرات المرعبة، لكنها لا تتيح تشخيص تجربة فردية من الوصف وحده، ولا تعني أن كل خبرة مماثلة ترجع إلى الآلية نفسها كما قد يتأثر وصف الحضور ومعناه بالسياق الثقافي لذلك تُصنف درجة اليقين بأنها مرتفعة لوجود الظاهرة وخصائصها العامة، ومتوسطة لدورها في تفسير خبرات منسوبة إلى السحر، بسبب التباين بين الدراسات وتأثير السياق الثقافي وضرورة استبعاد البدائل السريرية، وتوضح المراجعات السريرية أن شلل النوم ينشأ عندما يستمر ارتخاء العضلات المرتبط بنوم حركة العين السريعة إلى لحظة الوعي، وقد تصاحبه أحلام يقظة حية متعددة الحواس، وهو ما يساعد على فهم قوة الخبرة وغرابتها من دون إنكار واقعها الذاتي (Sharpless, 2016). وتبين الأدبيات المقارنة كذلك أن تفسير الخبرة يختلف ثقافياً، وأن بعض الأفراد يلجؤون إلى تفسيرات غير طبية عندما لا تكون الظاهرة معروفة لديهم. وفي دراسة مقطعية من الأحساء شملت 524 مشاركاً، وجد الباحثون وعياً واسعاً بظاهرة شلل النوم مع استمرار تصورات غير دقيقة عنها بما يدعم أهمية التنقيف الصحي مع بقاء نتائج الدراسة مقيدة بعينيتها وتصميمها المقطعي وعدم صلاحيتها لإثبات السببية أو التعميم على جميع المجتمعات (Aledili et al., 2021) وتؤكد مراجعة حديثة أن الأساس العصبي لشلل النوم يتسم بثبات نسبي بينما تتباين مضامين الهلاوس وتأويلها باختلاف الثقافة فقد تتخذ الخبرة صورة حضور متطفل أو اختناق أو ضغط صدري أو اعتداء وهو ما قد يفضي إلى تشخيص خاطئ إذا أهمل السياق الثقافي، وتفيد هذه النتيجة في دعم مقارنة مزدوجة تقرر بالآلية النومية وتستمتع إلى

معنى الخبرة عند صاحبها، مع التمييز السريري بينها وبين الاضطرابات العصبية والنفسية الأخرى (Johnson, 2023).

6.6 نموذج تفسيري تكاملي

الجدول (6): من الحدث إلى الاعتقاد سلسلة تفسيرية محتملة

المرحلة	مثال	السؤال النقدي
حدث غامض	ألم، أرق، فشل، حلم مرعب	ما الوصف الدقيق والزمن والسياق؟
انفعال	خوف وفقدان سيطرة	هل يضخم الانفعال الانتباه إلى الإشارات؟
نمط سببي سريع	وقع الحدث بعد خصومة	هل التتابع الزمني يكفي لإثبات السبب؟
تأكيد اجتماعي	قريب أو معالج يعلن وجود سحر	ما خبرة القائل ومصالحته؟
توقع سلبي	ترقب أعراض جديدة	هل يعمل النوسيو والمراقبة الجسدية؟
اعتماد واستغلال	دفعات وعزلة ووقف علاج	هل ظهرت مؤشرات خطر أو جريمة؟

الفصل السابع: الأبعاد الاجتماعية والقانونية والثقافية

7.1 الاعتقاد بوصفه ممارسة اجتماعية

وينتقد أسليم مسلكين متقابلين في دراسة السحر بالمغرب تقديمه للآخر بوصفه مادة غرائبية واختزاله للقارئ المحلي في الشعوذة والتخلف وتقيد هذه الملاحظة في ضبط المنظور المقارن إذ تُظهر أن استمرار الممارسات السحرية والعلاجية التقليدية ليس حكراً على مجتمع بعينه وأن التحديث لا يؤدي آلياً إلى زوالها غير أن الانتشار أو الاستمرار لا يبرهنان على الفاعلية السببية بل يفرضان تفسير الوظائف النفسية والاجتماعية والرمزية التي تضمن إعادة إنتاج الممارسة (أسليم، 2018).

تظهر دراسة بن عاشور (2014) أن السحر والشعوذة يحضران ضمن المعتقدات الشعبية في السياق الجزائري وأن اللجوء إليهما ارتبط في مادتها بمحاولات علاج المرض أو إدارة مشكلات نفسية واجتماعية أو التأثير في الآخرين وتفيد الدراسة في وصف الوظائف الثقافية للممارسة لكنها لا تثبت الآليات المدعاة ولا تسمح بتعميم نتائج سياق محلي على المجتمعات العربية ودرجة اليقين متوسطة لهذا الوصف المحلي ومنخفضة لتعميمه عربيا أما رسالة جعبة (2025) فتقدم منظور العاملين في الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية استنادا إلى استبانة لعينة قصدية من 101 من العاملين ومقابلات مع ستة مختصين ومعالجين وتفيد نتائجها في تصنيف أنماط الضرر والجرائم التي تصل إلى المؤسسة الأمنية لا في تقدير معدل انتشارها بين السكان إذ تتأثر العينة بانحياز الإحالة والخبرة المهنية ودرجة اليقين متوسطة في تصنيف أنماط الضرر المحالة ومنخفضة في تقدير الانتشار السكاني.

7.2 أنماط الضرر

1. ضرر طبي: تأخير تشخيص مرض عضوي أو اضطراب نفسي أو وقف دواء أو استخدام مواد مجهولة.
2. ضرر نفسي: زيادة الوسواس والخوف والعجز ومراقبة الجسد والنوم بصورة قهرية.
3. ضرر أسري: اتهام قريب وتمزيق العلاقات أو استخدام تفسير السحر للهروب من معالجة نزاع فعلي.
4. ضرر مالي: الاحتيال والابتزاز وطلب مبالغ متصاعدة مقابل وعود لا يمكن التحقق منها.
5. ضرر جسدي وجنسي: الاعتداء تحت غطاء العلاج أو إخراج الأذى.
6. ضرر ديني وأخلاقي: تحويل العبادة والتوكل إلى تعلق بشخص يدعي سلطة على الغيب.

7.3 السحر في الأدب والثقافة الشعبية

السحر والشعوذة في الأدب العربي ليستا مجرد ظواهر هامشية بل هما جزء متجذر في الذاكرة الثقافية والرمزية يتقاطع فيهما الخيال الشعبي مع الأسطورة والدين مع الحكاية والواقع مع الفانتازيا بحيث يصبح السحر أداة لفهم الإنسان أكثر مما هو وسيلة للغموض، ففي التراث السردى يظهر

السحر في ألف ليلة وليلة كعنصر أساسي في بناء العوالم الحكائية حيث تتداخل العفاريت والجن والتعاويذ مع مصائر البشر ويتحول السحر إلى لغة ثانية للوجود، وفي الحكايات الشعبية يُستخدم السحر كوسيلة للتحويل أو النجاة أو الانتقام وغالبا ما يكون مرتبطا بشخصيات هامشية مثل الساحرات أو الحكماء الغامضين الذين يملكون معرفة تتجاوز حدود الواقع، وفي الرواية العربية الحديثة تناولت أعمال مثل مانفيسيتو الديك النوبي لعبد العزيز بركة ساكن السحر والشعوذة كجزء من التراث السوداني حيث تظهر الأساطير المحلية مثل تقديم القرايين للنيل وبيضة الديك الذهبية كرموز للسلطة والجنون كما وجدت الواقعية السحرية المتأثرة بكتاب أمريكا اللاتينية مثل ماركيز صدى واسعا في الأدب العربي خاصة في أعمال نجيب محفوظ ليلة ألف ليلة وخيري شلبي صالح هيصة حيث يتداخل الواقع مع الغرائبي بطريقة فلسفية وجمالية تكشف هشاشة العالم وعمق الأسئلة الوجودية ورواية استحضار لسامح شوقي وهي رواية رعب نفسي تتناول العودة من داخل القبر، أما الشعر الجاهلي فقد استخدمت بعض أبياته في التعاويذ والاستدعاءات السحرية مثل العاشقات لجلب الحبيب والمؤولات لجلب الثروة دون أن يكون الشعر نفسه شعوعة بل كان يُوظف كأداة ضمن طقوس ومعتقدات ترتبط بالغيبات والجن وهنا تتجلى الدلالات الرمزية والفلسفية للسحر إذ لا يُقرأ فقط كخرافة بل كرمز للبحث عن القوة أو الهروب من الواقع أو التعبير عن المجهول والمكبوت، وفي بعض الأعمال يُستخدم لتفكيك السلطة أو نقد المجتمع كما في روايات رجاء عالم وعبد خال التي تمزج بين الحكاية الشعبية والوعي الحداثي.

كما يقدم الفيلم السعودي شمس المعارف 2020 للمخرج فارس قدس الذي يحكي حكايات عن الجن وعن كتاب "شمس المعارف" الذي يُعتقد أنه قادر على سحر كل من يتصفحه، وفي الدراما الخليجية برزت أعمال تناولت السحر والشعوذة ضمن سياقات تجمع بين الواقع والأسطورة مثل البيت الكبير الذي يعرض بيتا مسكونا بالأرواح وساهر الليل وطن النهار الذي يوظف السحر كرمز للنفوذ والخافي أعظم حيث تلجأ الشخصيات للسحر لحل مشاكلها أو الانتقام والوجه المستعار الذي يناقش تأثير الشعوذة على العلاقات الاجتماعية، وتشترك هذه الأعمال في توظيف الجن والعفاريت كرموز للغموض أو العقاب واستخدام البيئة الخليجية كخلفية مثالية لقصص السحر، والتركيز على الصراع بين الخير والشر، أما السينما الخليجية فقد قدّمت أعمالا

مثل حوجن ومدائن والجن ولعنة شيعوف وجمران حيث يُستخدم السحر كرمز للصراع الداخلي وتُستثمر البيئة الصحراوية والمواقع الأثرية لإضفاء طابع غرائبي مع مزج الدراما النفسية بالرعب.

وفي الأدب العالمي برزت روايات مثل حديث مع الجنة لجيمس فان براغ وفيه تجربة شخصية في التواصل مع الأرواح بأسلوب سردي وعاطفي، وصائد الأشباح لديبورا بلوم الذي يتناول تاريخ علم الأرواح ومحاولات إثبات وجودها علمياً وجلسة استحضار الأرواح الأخيرة لأغاثا كريستي وهي رواية قصيرة بوليسية ذات طابع غرائبي، ومن الروايات العالمية العظام الحلوة لأليس سيبولد عن فتاة تقتل وتراقب حياة عائلتها من العالم الآخر ومقبرة الحيوانات الأليفة لستيفن كينغ التي تعالج عودة الأرواح بعد الموت بطريقة مرعبة، ودورة المسمار لهنري جيمس وهي كلاسيكية تتناول الأشباح واستحضار الأرواح في إطار نفسي غامض، كما وردت قصيدة استحضار الأرواح الطائفة لخليل الوافي بوصفها قصيدة فلسفية تتأمل عودة الروح من الموت وتداخل الزمن والذاكرة، وقصيدة حديث الروح لمحمد إقبال التي تتناول الروح ككائن يتجاوز الجسد في حوار سماوي عميق.

الفصل الثامن: الروح بين المرجعية العقدية والأرواحية الحديثة

تساعد المقارنة بين كتاب أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح لمرعي بن يوسف الكرمي وكتاب الأرواح لآلان كارديك على ضبط مفهوم الروح ومنهج الاستدلال، وينتمي كتاب الكرمي إلى التأليف العقدي الإسلامي ويجمع الأدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء في مسائل الروح والبرزخ والقبر وقد صدرت له طبعة محققة اعتنى بها علي الحبشان سنة 2017 وثبت تداول الكتاب في نسخ خطية وفهارس مكتبية، أما كتاب كارديك، الصادر أصلاً سنة 1857 والمترجم عربياً بواسطة جورج حداد فينتمي إلى الأرواحية الفرنسية ويعرض أجوبة منسوبة إلى الأرواح عبر وسطاء ومن ثم فالاختلاف بين الكتابين ليس مجرد اختلاف نتائج بل اختلاف مصادر معرفة من نصوص دينية وتراث تفسيري من جهة ورسائل وسيطة غير قابلة للتحقق التجريبي المستقل من جهة أخرى، وفي هذا البحث يُقرأ العملان بوصفهما مصدرين لدراسة تصور الروح وتاريخ الأفكار لا بوصفهما دليلين مخبريين على إمكان استحضار الأرواح.

جاناب المقارنة	مرعي الكرمي	آلان كارديك
المنهج	عقيدى تفسيرى	روحي فلسفى
مصدر المعرفة	القرآن والسنة وأقوال العلماء	أجوبة منسوبة إلى الأرواح عبر وسطاء
المجال الصالح	دراسة التصور الإسلامى للروح	دراسة تاريخ الأرواح الحديثة
الحد المنهجي	لا يقدم قياسا تجريبيا للغيب	لا تتوافر آلية مستقلة للتحقق من الرسائل

الفصل التاسع: مناقشة تكاملية

9.1 أين تتفق الحقول وأين تفترق؟

تُظهر المقارنة أن الحقول المدروسة تتقاطع في تحليل آثار الاعتقاد بالسحر في السلوك والثقافة لكنها لا تتشارك سؤالاً واحداً أو معياراً واحداً للدليل فالنص الديني يبين التصورات والأحكام المعيارية والنقد المخطوطي يدرس تاريخ النص ونسبته وعلم النفس يختبر الإدراك والتوقع وعلم الاجتماع يرصد الممارسة والمؤسسات والقانون يحدد الفعل الضار القابل للإثبات ويبرز هذا التمايز في دراسة شمس المعارف إذ يمكن تقويم بعض الممارسات دينياً وفحص زمن النص ونسبته تاريخياً واختبار أثر توقع القارئ نفسياً ومساءلة الابتزاز قانونياً ولا يكفي أي مسار منفرد للإجابة عن الأسئلة الأخرى.

9.2 نقد كتاب السحر لمحمد محمد جعفر

قدّم كتاب محمد محمد جعفر الصادر في القاهرة سنة 1958 بحسب مقدمته مادة واسعة عن تاريخ السحر والأعلام والطقوس والأساطير وتكمن قيمته الحالية في كونه وثيقة على معالجة متقف عربي في منتصف القرن العشرين لموضوع يجمع التاريخ والدين وما وراء الطبيعة غير أن الكتاب يمزج مراتب متباينة من الدليل تشمل النص الديني والاعتراف التاريخي والحكاية والتعميم الثقافي والمصطلح العلمي ولذلك لا تُنقل أحكامه الطبية والفيزيائية أو تعميماته عن الجماعات البشرية بوصفها حقائق من غير تحقق مستقل، ويمتاز الكتاب بغزارة مادته التاريخية وتنوع موضوعاته فهو يتتبع السحر في فارس وبابل ومصر القديمة وأوروبا ويتحدث عن محاكمات الساحرات وأليستر كرولي والرموز والطلاسم وعقود السحرة والكتب المنسوبة إلى السحر والتاروت والكبالة والأساطير المتعلقة بالتحول إلى الحيوان واللغات والذرية الشيطانية، وتمنح هذه المادة القارئ صورة مهمة عن اتساع المخيال السحري وعن الطريقة التي غُولج بها الموضوع في الثقافة

العربية في منتصف القرن العشرين، لكن قيمة الكتاب بوصفه وثيقة ثقافية لا تعني قبول جميع أحكامه فهو يمزج أحيانا بين الرواية الدينية والأسطورة والاعترافات المنتزعة في المحاكمات والتجربة الشخصية والادعاء العلمي، ويقدم أفكارا مثل بقاء شخصية الإنسان في شعره وأظافره ووجود مغناطيسية بشرية تستغلها الأرواح وإمكان التحول الحيواني أو ارتباط بعض الاكتشافات العلمية بالكبالة وهذه أقوال لا يقدم الكتاب لإثباتها تجارب مضبوطة قابلة للتكرار، كما يتضمن الكتاب تعميمات سلبية على جماعات دينية ومنها الزعم بتفوق اليهود في السحر وربط القنبلة الذرية بالكبالة هذه دعاوى غير موثقة وتتطوي على تعميم متحيز ولا يجوز نقلها بوصفها حقائق تاريخية أو علمية ويجب عند قراءة الكتب القديمة التمييز بين المعلومة عن الماضي وأحكام زمن المؤلف وتحيزاته، أما قصص اللعنات والكتب التي لا تحترق والتابوت الذي يجلب المصائب والتحول إلى ذئب أو فهود فهي تصلح لدراسة الخيال الجمعي وبناء الأسطورة لكنها لا تكفي لإثبات علاقة سببية، فالحكاية المثيرة تُحفظ وتنتشر أكثر من الواقعة العادية وقد تُضاف إليها تفاصيل مع مرور الزمن كما أن انتقاء الحالات المؤيدة وإهمال الحالات المخالفة يصنع وهما بوجود نمط ثابت، بذلك يمكن الإفادة من الكتاب في ثلاثة مجالات تاريخ الأفكار الشعبية وصور السحر في الثقافات ونقد طرق الاستدلال القديمة، أما ادعاءاته الطبية والفيزيائية فتحتاج إلى تحقق مستقل ولا تصبح علما لمجرد استخدام كلمات مثل المغناطيسية والكيمياء والمعادلات، والقراءة النقدية لا تهمل الكتاب ولا تتبعه فهي تستخرج منه خريطة للمخيال السحري ثم تختبر كل ادعاء بمصدره المناسب فقصة لعنة أو تحول حيواني تفيد في دراسة السرد وسجل محاكمة يثبت وجود المحاكمة لا صحة التهمة واستخدام لفظ المغناطيسية لا يجعل الادعاء فيزيائيا وبهذا تتحول نقاط ضعف الكتاب إلى مادة لتعليم النقد النصي.

9.3 نموذج القرار الآمن

الجدول (8): بروتوكول التعامل مع حالة منسوبة إلى السحر

الخطوة	الإجراء	الغاية
1. الاستماع	توثيق الخبرة والأعراض بلا سخرية أو جزم	خفض الخوف وحفظ الكرامة
2. فرز الخطر	سؤال عن إيذاء النفس أو الآخرين فقدان وعي تشنجات ألم حاد انقطاع نوم أو فقدان شهية الطعام	تحديد الحاجة العاجلة
3. الفحص	تقييم طبي ونفسي واجتماعي بحسب الأعراض	استبعاد الأسباب القابلة للعلاج
4. الرعاية الروحية المأمونة	دعاء وذكر يختاره الشخص من دون ضرر أو استغلال	احترام القيم والمعنى
5. منع الاستغلال	رفض وقف الدواء والعزلة والدفع السري واللمس والاتهام	حماية قانونية وأسرية
6. إعادة التقييم	متابعة الأعراض والوظائف والاستجابة	تصحيح الفرضيات بدل تثبيتها

النتائج الرئيسية والإسهام التطبيقي

تشير المراجعة إلى ثلاث نتائج مترابطة أولاً يزيل الفصل الصريح بين المجالات الخمسة: الديني، والتاريخي النصي، والمعرفي النفسي، والأدائي، والاجتماعي، تعارضات ناشئة من استخدام الأداة نفسها لأسئلة مختلفة، ثانياً تدعم القرائن النصية والمخطوطية قراءة شمس المعارف بوصفه تقليداً مركباً تشكل عبر طبقات من التأليف والنقل والتلقي لا بوصفه نصاً متجانساً لمؤلف واحد، ثالثاً تبين الأدلة النفسية والاجتماعية أن التوقع وفقدان السيطرة والإيحاء وسوء تفسير الخبرة قد تسهم في المعاناة وفي قابلية الاستغلال أما الإسهام التطبيقي المقترح فيتمثل في استخدام مصفوفة ميزان لتقويم ملائمة المصدر وبروتوكول القرار الآمن لتنظيم الاستجابة للحالات الواقعية ويحتاج اختبار فاعلية الأدوات وثباتهما إلى دراسات لاحقة مستقلة.

-السحر ليس مفهوماً أحادياً، ودمج مجالاته الخمسة: الديني، والتاريخي النصي، والمعرفي النفسي، والأدائي، والاجتماعي، يولد أخطاء استدلالية.

- مصفوفة ميزان تجعل صلاحية المرجع مرتبطة بنوع الادعاء وتمنع استخدام المرجع التراثي لإثبات نتيجة طبية أو تجريبية.
- الصورة المطبوعة الشائعة لشمس المعارف الكبرى ليست عملاً مؤلفاً بسيطاً للبوني والأرجح أنها تجميع ظهر في القرن السابع عشر مع مواد منقولة ومنتحلة.
- تكشف أعمال البوني الوسيطة وشبكات تداولها عن تداخل التصوف وعلم الحروف ورعاية النخب بما يجعل اختزال البوني في صورة الساحر اختزالاً تاريخياً.
- قدمت المقتطف بين 1879 و1916 خطاباً إصلاحياً متدرجاً من نقد الغش إلى تحليل الحيلة والإيحاء واختلاف شهادة المشاهد.
- تبين بحوث السحر الأدائي أن الانتباه والتوقع والذاكرة والاختيار قابلة للتوجيه وهو ما يفسر قوة خبرة الاستحالة من غير افتراض قوة خارقة.
- يزداد التفكير الخرافي أو إدراك الأنماط الوهمية في بعض ظروف الضغط وفقدان السيطرة وقد يستمر السلوك رغم اكتشاف الفرد ضعف الاعتقاد.
- يمكن للنوسيبو أن يجعل التوقع السلبي يزيد أعراضاً حقيقية كما يمكن لشلل النوم أن ينتج خبرات حضور وضغط وعجز تكتسب تفسيراً ثقافياً.
- المشكلات القابلة للإثبات في الشعوذة تشمل الاحتيال والابتزاز وتأخير العلاج والاعتداء وتمزيق العلاقات وهي جديرة بالتدخل بصرف النظر عن الموقف الميتافيزيقي.
- الموقف المتوازن لا يضع الدين والطب في تعارض ضروري بل يحترم الرعاية الروحية المأمونة ويمنع أن تحل محل الفحص والعلاج أو تتحول إلى سلطة استغلالية.

التوصيات

- إدراج مهارات نقد المصدر والتمييز بين الارتباط والسببية في مقررات الثقافة العلمية والدينية.
- إنشاء مواد توعوية مشتركة بين مختصين في الشريعة والصحة النفسية والقانون تشرح مؤشرات الدجل والخطر.
- تشجيع تحقيق علمي مقارنة لمخطوطات البوني وعدم اعتماد الطبقات التجارية بلا وصف للنسخ والأصول.
- رقمنة مقالات المقتطف وغيرها بنصوص مصححة تتيح دراسة تاريخ المفاهيم العلمية والنفسية العربية.

- تدريب العاملين في الصحة والشرطة والخدمة الاجتماعية على المقابلة الحساسة ثقافيا وعلى عدم السخرية أو تعزيز الوهم.
- إحالة الأعراض الحادة أو المستمرة إلى الرعاية المختصة مع السماح بممارسات روحية مأمونة لا تتعارض مع العلاج.
- توثيق جرائم الاحتيال والابتزاز والاعتداء المرتبطة بالشعوذة بوصفها أفعالا قابلة للإثبات بدل الانشغال بإثبات الادعاء الغيبي قضائيا.
- إجراء دراسات عربية ميدانية بعينات ممثلة تميز بين الاعتقاد والممارسة والضرر وتستخدم أدوات صالحة ثقافيا.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن أكثر الأخطاء تأثيرا في خطاب السحر ليس الاختلاف في الموقف من الغيب بل نقل دليل صالح في مجال إلى مجال آخر لا يملك فيه قوة الإثبات وقد مكن هذا التشخيص من إعادة ترتيب المادة المتباينة فالمجالات الخمسة هي: الديني، والتاريخي النصي، والمعرفي النفسي، والأدائي، والاجتماعي، فالنص الديني يضبط التصور والقيمة، والمخطوط يثبت تاريخ النص وانتقاله، والدراسة التجريبية تختبر الآلية القابلة للقياس، والتحليل الأدائي يفسر صناعة الخداع، والتحليل الاجتماعي والقانوني يرصد الضرر القابل للإثبات ومن ثم لا يكون التكامل بإذابة الحقول بل بإقامة علاقة دقيقة بينها تحترم حدود كل منها، وتقدم الدراسة مخرجا قابلا للتطبيق والتطوير مصفوفة ميزان لفحص ملائمة المصدر وبروتوكولا آمنا يبدأ بالاستماع وينتهي بإعادة التقييم ومنع الاستغلال وتظل الحاجة قائمة إلى اختبار الأداة على محكمين متخصصين وتطبيقها على عينات أكبر من الصحافة والمخطوطات والحالات الاجتماعية وقياس اتساق التقدير بين المقيمين وبذلك لا تدّعي الدراسة إغلاق السؤال بل تقدم أساسا نظريا ومنهجيا قابلا للتحقق والتوسيع يجمع الأصالة العلمية بالمسؤولية الاجتماعية.

ملحق (1): تطبيق مصفوفة ميزان على أهم المصادر

الجدول (9): تطبيق مصفوفة ميزان على أهم مصادر المدونة ودرجاتها النهائية

المصدر	المجال الصالح	الدرجة	القرار
القرآن الكريم والتفسير	التصور الديني والدلالة النصية	93	محوري في المجال الديني لا يعوض التشخيص الطبي
Gardiner, 2012	تاريخ النص والمخطوط ونسبة الكبرى	94	محوري
Gardiner, 2014	تاريخ القراءة والتداول المملوكي	92	محوري
شمس المعارف المطبوع	التلقي والرموز والتاريخ الثقافي	78-58	أولي سياق بحسب تحديد النسخة
جعفر، 1958	تاريخ الخطاب العربي الحديث والمخيال	62	سياقي مع نقد صارم
المقتطف 1879-1916	تاريخ الخطاب الصحفي والإصلاحي	78	داعم تاريخيا لا تجريبيا
Kuhn, 2008	الإدراك والسحر الأدائي	90	محوري نفسيا
Rensink & Kuhn 2015	إطار دراسة الخدع	89	محوري نفسيا
Risen, 2016	استمرار الحسد الخرافي	91	محوري معرفيا
Colloca & Barsky, 2020	النوسيبو والتوقعات السلبية	94	محوري سريريا
Sharpless & Barber, 2011	انتشار شلل النوم	92	محوري مع مراعاة تباين الدراسات
بن عاشور، 2014	السياق الاجتماعي الجزائري	76	داعم محليا
جعبة، 2025	منظور الشرطة والجرائم المرتبطة	82	داعم لا يمثل انتشار السكان
قوائم ترفيهية ومواقع مجهولة	أمثلة شعبية فقط	>50	مستبعدة من بناء النتائج

ملحق (2): بطاقة فحص أي ادعاء عن السحر

- ما الادعاء المحدد؟ تجنب العبارات العامة مثل حدثت أمور غريبة.
- ما نوعه ديني أم تاريخي أم نفسي أم طبي أم مادي أم قانوني أم أدبي؟
- ما المصدر الأصلي؟ وهل نُقل عنه مباشرة أم عبر مقطع مجهول؟
- ما النتيجة التي لو لم تظهر لاعتُبر الادعاء غير صحيح؟
- هل توجد مقارنة أو تكرار أو فاحص مستقل؟
- هل استُبعدت المصادفة والإيحاء والخداع والأسباب الصحية؟
- ما مصلحة المدعي؟ وهل يطلب مالا أو سرية أو تبعية؟
- ما الضرر المحتمل من تصديق الادعاء أو رفضه؟
- هل يحتاج الأمر إلى طبيب أو مختص نفسي أو جهة قانونية؟
- ما درجة المصدر في مصفوفة ميزان وهل استُخدم داخل مجاله؟

References

- Aggarwal, N. K. (2020). An introduction to the Cultural Formulation Interview. *Focus*, 18(1), 77–82. <https://doi.org/10.1176/appi.focus.18103>
- Al-Barudi, I. (1879, April 1). Magic is fraud. *Al-Muqtataf*, 3(11), 306–308. Alsharekh Archive for Arabic Literary and Cultural Journals.
- Al-Buni, A. ibn ‘A. (attributed). (n.d.). *Shams al-Ma‘arif wa-Lata’if al-‘Awarif* [Manuscript]. National Library of Israel, record no. NNL_ALEPH990034741100205171.
- Aledili, F. J., Albahrani, F. A., Alalawi, L. Y., Aleliwi, F. R., Bomouzah, F. A., Alghasham, G. Z., Alhajri, K. M., & Alabdali, M. (2021). Perceived awareness of sleep paralysis phenomenon (old hag syndrome) and its most common risk factors among people from Al-Ahsa, Saudi Arabia. *Saudi Medical Journal*, 42(12), 1302–1312. <https://doi.org/10.15537/smj.2021.42.12.20210628>
- Al-Karmi, M. ibn Y. (2017). *Arwah al-ashbah fi al-kalam ‘ala al-arwah* (A. al-Habshan, Ed., 1st ed.). *Arwiqa lil-Dirasat wa-al-Nashr*.
- Al-Muqtataf Magazine. (1914, June). Correspondence and debate section.
- Al-Saleh, A. M. (1978). Kirlian photography. *Al-Arabi Magazine*, Kuwait, no. 230, p. 97.
- Al-Samman, M. A. (1964, September 10). The Qur’an in the world of charlatanry. *Al-Risala*, no. 1078.
- Al-Sanusi, A. T. (1951, November 1). Moments with Sheikh al-Buni. *Al-Ba‘tha*, no. 9.
- American Psychiatric Association. (2013). Cultural Formulation Interview (CFI).

https://www.psychiatry.org/File%20Library/Psychiatrists/Practice/DSM/APA_DSM5_Cultural-Formulation-Interview.pdf

Aslim, M. (2018). Magic and its representations in Moroccan culture: An approach to the functions of practice. *Fikr wa Naqd*, no. 68.

Bagnis, A., Meeuwis, S. H., Haas, J. W., O'Keeffe, M., Bajcar, E. A., Babel, P., Evers, A. W. M., Glogan, E., Oleszczyk, M., Portoles, A., Vlaeyen, J. W. S., & Mattarozzi, K. (2025). A scoping review of placebo and nocebo responses and effects: Insights for clinical trials and practice. *Health Psychology Review*, 19(2), 409–447. <https://doi.org/10.1080/17437199.2025.2471792>

Bin Ashour, Z. (2014). The practice of magic and charlatanry in Algerian society. *Afaq li-'Ilm al-Ijtima'*, 4(1), 42–51. <https://asjp.cerist.dz/en/article/15739>

Charlatanry in the Name of Science. (1931, January). *Al-Hilal*, Egypt, p. 54.

Colloca, L., & Barsky, A. J. (2020). Placebo and nocebo effects. *New England Journal of Medicine*, 382(6), 554–561. <https://doi.org/10.1056/NEJMra1907805>

Critical Appraisal Skills Programme. (2024). CASP checklists. <https://casp-uk.net/casp-tools-checklists/>

Eddy, C. M. (2026). The many manifestations of magical thinking: A systematic review. *Frontiers in Psychiatry*, 17, Article 1759906. <https://doi.org/10.3389/fpsy.2026.1759906>

Egypt's Dar al-Ifta. (1997, April 30). The religious view on magic and magicians. <https://www.dar-alifta.org/ar/fatwa/details/11597/>

Evans-Pritchard, E. E. (1937). *Witchcraft, oracles and magic among the Azande*. Clarendon Press.

Frisaldi, E., Shaibani, A., Benedetti, F., & Pagnini, F. (2023). Placebo and nocebo effects and mechanisms associated with pharmacological interventions: An umbrella review. *BMJ Open*, 13(10), e077243. <https://doi.org/10.1136/bmjopen-2023-077243>

Gardiner, N. D. (2012). Forbidden knowledge? Notes on the production, transmission, and reception of the major works of Ahmad al-Buni. *Journal of Arabic and Islamic Studies*, 12, 81–143. <https://journals.uio.no/JAIS/article/view/4618>

Gardiner, N. D. (2014). *Esotericism in a manuscript culture: Ahmad al-Buni and his readers through the Mamluk period* [Doctoral dissertation, University of Michigan]. Deep Blue. <https://deepblue.lib.umich.edu/items/2d47cd0b-3c94-4d42-8f29-d7ef950dca72>

Glass, D. (2004). *Der Muqtataf und seine Öffentlichkeit: Aufklärung, Rasonnement und Meinungsstreit in der frühen arabischen Zeitschriftenkommunikation* (Vols. 1–2). Ergon Verlag.

Grosso, F., Barbiani, D., Cavalera, C., Volpato, E., & Pagnini, F. (2024). Risk factors associated with nocebo effects: A review of reviews. *Brain, Behavior, & Immunity - Health*, 38, Article 100800. <https://doi.org/10.1016/j.bbih.2024.100800>

Ibn Kathir, I. ibn U. (1999). *Tafsir al-Qur'an al-'Azim* (S. ibn M. Salama, Ed.). Dar Tayba.

Ja'far, M. M. (1958). *The Book of Magic*. Dar al-Tiba'a al-Haditha, Egypt. Digital copy in Internet Archive: https://archive.org/details/20200628_20200628_1659

Johnson, C. (2023). Sleep paralysis: A brief overview of the intersections of neurophysiology and culture. *American Journal of Psychiatry Residents' Journal*. <https://doi.org/10.1176/appi.ajpr-j.2023.180401>

Ju'ba, A. K. M. (2025). Acts of magic and charlatanry and the resulting forms of crime from the perspective of personnel in the Palestinian Police in the West Bank governorates [Unpublished master's thesis]. Al-Quds University. <https://dspace.alquds.edu/items/9362a26a-3d34-4eee-baa1-51ef842415c8>

Kardec, A. (2025). *The Spirits' Book* (G. Haddad, Trans.). Dar al-Takwin.

Keinan, G. (2002). The effects of stress and desire for control on superstitious behavior. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 28(1), 102–108. <https://doi.org/10.1177/0146167202281009>

Kuhn, G., Amlani, A. A., & Rensink, R. A. (2008). Towards a science of magic. *Trends in Cognitive Sciences*, 12(9), 349–354. <https://doi.org/10.1016/j.tics.2008.05.008>

Magic in charlatanry. (1897, January 1). *Al-Muqtataf*, 21(1), 30–34. Alsharekh Archive for Arabic Literary and Cultural Journals.

Magic in charlatanry. (1916, February 1). *Al-Muqtataf*, 48(2), 120–125. Alsharekh Archive for Arabic Literary and Cultural Journals.

Magic in charlatanry. (1916, March 1). *Al-Muqtataf*, 48(3), 237–239. Alsharekh Archive for Arabic Literary and Cultural Journals.

Otto, B.-C., & Stausberg, M. (Eds.). (2013). *Defining magic: A reader*. Routledge.

Rensink, R. A., & Kuhn, G. (2015). A framework for using magic to study the mind. *Frontiers in Psychology*, 5, Article 1508. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2014.01508>

Risen, J. L. (2016). Believing what we do not believe: Acquiescence to superstitious beliefs and other powerful intuitions.

Psychological Review, 123(2), 182–207.
<https://doi.org/10.1037/rev0000017>

Saif, L., Leoni, F., Melvin-Koushki, M., & Yahya, F. (Eds.). (2021). *Islamicate occult sciences in theory and practice*. Brill.
<https://doi.org/10.1163/97890004426979>

Savage-Smith, E. (Ed.). (2004). *Magic and divination in early Islam*. Ashgate.

Schünemann, H., Brożek, J., Guyatt, G., & Oxman, A. (Eds.). (2013). *GRADE handbook: Handbook for grading the quality of evidence and the strength of recommendations using the GRADE approach*. GRADE Working Group. <https://gradepr.org/handbook/>

Sharpless, B. A. (2016). A clinician's guide to recurrent isolated sleep paralysis. *Neuropsychiatric Disease and Treatment*, 12, 1761–1767.
<https://doi.org/10.2147/NDT.S100307>

Sharpless, B. A., & Barber, J. P. (2011). Lifetime prevalence rates of sleep paralysis: A systematic review. *Sleep Medicine Reviews*, 15(5), 311–315. <https://doi.org/10.1016/j.smr.2011.01.007>

Styers, R. (2004). *Making magic: Religion, magic, and science in the modern world*. Oxford University Press.

Tambiah, S. J. (1990). *Magic, science, religion, and the scope of rationality*. Cambridge University Press.

Whitson, J. A., & Galinsky, A. D. (2008). Lacking control increases illusory pattern perception. *Science*, 322(5898), 115–117.
<https://doi.org/10.1126/science.1159845>

Wilson, K., & French, C. C. (2014). Magic and memory: Using conjuring to explore the effects of suggestion, social influence, and paranormal belief on eyewitness testimony for an ostensibly paranormal event. *Frontiers in Psychology*, 5, Article 1289.
<https://doi.org/10.3389/fpsyg.2014.01289>

Yang, M., Li, Q. S., Baser, R. E., Li, X., Hou, J., & Mao, J. J. (2024). Nocebo expectations rather than placebo expectations affect topical pain relief: A randomized clinical trial. *Biomedicine & Pharmacotherapy*, 175, Article 116728.
<https://doi.org/10.1016/j.biopha.2024.116728>